أميرة الجن التي عشقتني

اسم الكتاب: أميرة الجن التي عشقتني
اسم الكاتب: سيد عبد ربه
تدقيق لغوي: مصطفى حسين
تصميم الغلاف: محمد إبراهيم
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى – 2020 م
رقم الإيداع: 20994 / 2020
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6852 – 08 – 2

arabiclibrary2017@gmail.com
almaktaba79@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
01030365801 - 01014977934

جميع الحقوق محفوظة

للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

أميـــرة الجـــن التي عشقتني

رواية

سيـــد عبد ربه

إهداء

إلى من علمني كيف أخط بقلمي أول حروفي.

إلى أمي وأبي، إلى إخوتي وأهلي جميعاً، إلى الكاتب والصديق عمر جودة ناجي، لتشجيعه الدائم لي على النشر الورقي، إلى قريتي ومسقط رأسي قرية الحمام محافظة أسيوط، إلى كل كبير وصغير بها، إلى أرضها وزرعها ونخيلها وشوارعها التي نشأت بها، لقد كانت وستبقى دائماً مصدر إلهامي.

أهديكم أولى رواياتي الورقية.

تنبيه هام.

جميع احداث الرواية من وحي خيال الكاتب ولا تمت للواقع بصلة ابداً.

و أبرأ الى الله من فهم الرواية انها تحث على العشق بين الجن والإنس.

1

كنت صغيرًا عندما قرر أبي الرحيل عن منزلنا القديم، ذلك المنزل الذي كان آيلًا للسقوط والانهيار، لقِدم عمره وتهالك بعض جدرانه، وليس هذا فحسب، بل لتواتر بعض الحكايات والقصص القديمة عن أشياء غريبة تحدث بهذا المنزل، مثل اختفاء الأشياء وظهورها في مكان آخر! وظهور مخلوقات تشبه البشر، لكن أجسامهم ضخمة جدًّا يطوفون حول المنزل لحمايته، وهكذا كنت أحب الجلوس إلى جدتي كي أسمع منها بعض الروايات العجيبة عن هذا المنزل، وكنت لا أشعر بالملل البتة من سرد تلك الروايات، والتي طالما وددت أن أقابل بعض هذه المخلوقات العجيبة والغريبة، ومما زاد لهفتي في ذلك، الرواية التي قصتها عليّ جدتي عن اللصوص الذين عزموا على سرقة منزلنا قديما، قبل دخول الكهرباء إلى قريتنا، حيث أخبرتني أن جد أبي كان له صديق في قرية أخرى، وكان يذهب إليه أحيانًا للسهر والسمر ولعب السيجا، وذات ليلة ذهب إليه جد أبي فوجد بعض الأشخاص يجلسون معه، تم التعارف بينهم، وعندما سأل أحدَهم جدي عن بلده، ومكان إقامته، لم يستحِ هذا الرجل في إخبار جدي أنهم لصوص، وأنهم ذات ليلة ذهبوا لسرقة أحد المنازل في قريتنا، لكن وجدوا عليه بعض الحراس الأشداء يلبسون الثياب البيضاء

ويركبون الخيول القوية، تعجب جدي من هذا الأمر وسألهم عن مكان وصفة هذا المنزل؟!

فكان وصف المنزل مطابق لمنزلنا، وأدرك جدي أن المقصود هو منزله، فضحك ضحكته الساخرة وأخبرهم أن هذا منزله، وتعالت الضحكات، بعدها أخبروه أن هذا المنزل به سر عجيب. وأن الذين يعيشون تحت الأرض يسكنون به ويقوموا بحراسته، لقد كنت أستمع إلى تلك القصة من جدتي مرارًا دون ملل أو كلل.

حينها كنت قد بلغت الثامنة من العمر. كنت مشتاقًا للذهاب إلى ذلك المنزل ودخوله، خاصة أنه قريب منا على بُعد عشرات الأمتار. وفي يوم طلبت من والدتي أن تعطيني مفتاح المنزل للذهاب إليه ومشاهدته، لكن نَهرتني بشدة ثم أخبرتني أنه منزل مسكون بالأشباح والعفاريت، وأنهم سوف يأخذونني معهم تحت الأرض وأشياء من ذلك القبيل، كانت بالطبع الغرض منها إخافتي من فكرة دخول المنزل.

لم أكن أستوعب معنى المسكون أو به أشباح، بل ازداد شغفي ولهفتي في دخول المنزل المسكون. وألقيت بتحذير والدتي عرض الحائط، وذات يوم اقتحمت فكرة دخول منزلنا هذا رأسي وفؤادي، ولم أستطع تجاوزها، فقد ملكت عقلي وقلبي، فذهبت إلى أخي حامد والذي يكبرني بعامين فقط، حيث كان يلعب مع أقرانه في شارعنا الصغير، وهمست في أذنه أن هيا بنا نذهب إلى

منزلنا القديم لنرى ما به، فرفض وخاف بشدة، ولكن بعد إلحاح شديد وافق وأخذ حامد المفتاح في غفلة من أمي وفتحنا المنزل، ودخلنا ونحن نقدم قدمًا ونؤخر أخرى، وضع حامد المفتاح ودخلنا بخطى بطيئة وفي حذر شديد، وما أن دخلنا حتى أغلق الباب بدون أن يلمسه أحد. فخاف أخي وفتح الباب وهرول للخارج. ولكن قتلني الفضول، وعزمت أن أستمر في معرفة تلك المخلوقات العجيبة التي طالما حدثتني عنها جدتي، ومعرفة ما سيحدث، فتجولت في أرجائه، وتعجبت كثيرا من ضخامة جدرانه، ومن سقفه الذي تنبثق منه أعمدة النخيل والتي كانوا قديما يقيمون عليها أسقف المنازل، وتغطي بالطين المخلوط بالتبن، كنت أنظر عن يميني وعن شمالي، وخيال أجدادي في معيشتهم تحيط بي في شوق يكسوه الخوف والحذر. وجال بخاطري الصعود للطابق الثاني حيث غرف أعمامي الذين تزوجوا أغلبهم بها، وقد ورثوها عن أجدادي وكأنها غرف للزواج فقط. صعدت السلم الذي صنع من جذوع النخل، وتجولت في الطابق الثاني حيث وجدت أربع غرف كبيرة مغلقة الأبواب ونسج العنكبوت خيوطه على أبوابها، كنت أفتح كل غرفة وأنظر بها حتى وصلت إلى غرفة جدتي القديمة والتي حدثتني أنها تزوجت بها، ابتسمت عندما تذكرت كلمات جدتي الغالية وقصة زواجها، واقتربت من باب الغرفة وحاولت أن أفتحها لكن لم يفتح الباب، حاولت مرة أخرى، لكن الباب مغلقًا بشدة، فلم أستسلم وأحضرت عصًا وأدخلتها من تحت الباب حتى أتأكد أنه

لا يوجد شيء خلف الباب يعوق فتح الباب، خاصة أنه لا يوجد عليه قفل، لكن فجأة سحبت مني العصا بقوة! لم أستوعب أن العصا سحبت مني بقوة، وحدثت نفسي لعلها علقت بشيء ما في الداخل، كررت إدخال أكثر من عصا، فكانت تسحب من يدي بقوة على الرغم من مقاومتي المتكررة السحب. عندها تملكني الخوف الشديد ولم أتمالك نفسي هرولت خارج المنزل، لكن كانت المفاجأة، وجدت الباب مغلقًا، حاولت أن أفتحه ولم أستطع. فطرقت على الباب من الداخل أن أغيثوني أغيثوني، لكن دون جدوى، فجأة وجدت فتاة صغيرة ملامحها جميلة جدا ترتدي فستانًا أبيض يبدو عليه الفخامة، وكانت في عمري نفسه تقريبا، كان معها دمية صغيرة وتحاول أن تعطيها لي، فصرخت بأعلى صوتي وبشدة من كثرة الخوف والفزع، ولم أشعر إلا وأنا في سرير البيت وتحيط بي أمي وجدتي وأهلي جميعا؟ ونظرت في وجوههم جميعًا بخوف وعين زائغة وقلت: أين أنا؟

احتضنتني أمي بشدة وبحنان شديد، وضعت يدها على خدي: لا تخف أنت في البيت يا حبيبي، لما ذهبت إلى ذلك المنزل يا حمزة؟ لم أستطع حتى النطق من هول ما رأيت، فسارعت أمي بعمل بعض العصائر لتهدئتي. وقالت: لا تخف، وحاول النوم قليلا واسترح. وبالفعل بعد تناول العصائر المثلجة وضعت رأسي على الوسادة وبين أحضان أمي الحنون، بينما جلست جدتي

تمسك بيدي برفق وتربت عليها بكفها الذي ظهرت عليه تجاعيد الزمان، حتى شعرت بالاطمئنان، وسرعان ما استسلمت للنوم.

ولكن رأيت في المنام الفتاة الصغيرة نفسها ومعها الدمية نفسها وهي تحاول أن تعطيني لعبتها كي ألعب بها، وكانت ودودة معي كثيرا، فاطمأن قلبي لها وأمسكت الدمية وأخذتني تلك الفتاة من يدي: أريد أن نصير أصدقاء، وألعب معك كثيرا، هل توافق يا حمزة؟

كنت مطمئنًا قليلًا لها ونظرت لها: نعم، ولكن أين بيتكم كي نلعب معا؟!

فابتسمت ونظرت وهمست في أذني: المنزل المهجور.

عندها تذكرت أني نائم وأن هذا حلم. وتذكرت كل ما حدث معي بالمنزل.

فصرخت بشدة واستيقظت وأنا أصرخ، هرولت أمي واحتضنتني وطلبت من أبي أن يأتي بشيخ يرقيني بالقرآن الكريم.

عندها زاد خوفي وشعرت أني في خطر عظيم، وشعرت أني مطارد من تلك الفتاة، ولكن ما كان يجعلني مطمئنًا أنها كانت ودودة ورقيقة معي.

وجاء الشيخ وحدثته بما حدث، فنظر لأبي ثم سحبه من يده إلى جانب الغرفة وقال: إن به مسًّا من الجان. ثم حذّرني من الذهاب إلى المنزل، وترك لأبي ورقة بها آيات من القرآن للعلاج.

وبالفعل جلست فترة كبيرة تحت العلاج.

ولكن صورة تلك الفتاة لم تتركني أبدا وكثيرا ما أشعر أني أريد أن أراها وألعب معها، لكن كان التردد عنواني والخوف نهاية لأحلامي.

مر ثلاثة أشهر وأنا على تلك الحال بين شوق وخوف ومنازعة نفس، حتى قررت أن أدخل المنزل مرة أخرى! ومن دون أن تشعر أمي وجدتي أخذت المفتاح وقررت أن أدخل المنزل مرة أخرى، وضعت المفتاح ودخلت بخطى بطيئة جدا. خائف مترقب، ونظرت في المنزل وكأني أبحث عن شيء مفقود مني. تذكرت تلك الغرفة التي كانت مغلقة وكانت تسحب مني العصا أمام بابها، فصعدت درج السلم ودقات قلبي تتسارع إلى أن وصلت إليها ووضعت أذني على الباب لعلي أسمع شيئًا، لكن خاب ظني ولم أسمع شيئًا، فبحثت عن عصا وأدخلتها تحت باب الغرفة، فلم تسحب مني مثل سابقتها!

كررت إدخال العصا ولكن دون جدوى. فحزنت جدًّا وظننت أن كل ما حدث كان وهما، وهممت بالانصراف وأنا منكسر الرجاء، هبطت على درج السلم. وفجأة سمعت صوتًا ينادي اسمي، نظرت خلفي وإلى مصدر الصوت، فلم أجد شيئا، فتابعت الرحيل إلى مقصدي أسفا، لكن سمعت الصوت نفسه يناديني عندها صعدت مرة أخرى إلى الغرفة المغلقة، ووقفت أمام بابها المغلق وظللت أدق الباب كي أسمع شيئا فلم أسمع، تملكني اليأس

بعدها وجلست أمام باب الغرفة واضعًا رأسي بين ركبتي حزين وحدثت نفسي: أين أنتِ يا صديقتي؟

وفجأة، وجدت يدًا توضع على رأسي فارتجفت ورفعت رأسي وإذ بالفتاة تقف أمامي ومعها لعبتها المفضلة تلك الدمية، فخفت منها كثيرا من المفاجأة، ولكن نظرت لي مبتسمة وناولتني لعبتها قائلة: هيا بنا نلعب معا، فسكنت دقات قلبي المتسارعة بعض الشيء.

ثم جلست بجواري وظلت تأتي بألعاب كثيرة لا أدري من أين! فنظرت لها متعجبًا وقلت: من أين تأتين بكل هذه الألعاب، ومن أين تخرجين؟

ابتسمت وأشارت بيدها للمكان: هذا منزلنا.

تعجبت من حديثها بالطبع: لا، بل منزلنا نحن، ومن قديم الزمان.

فضحكت ضحكة عالية وجميلة: إذن نقيم معا، ونلعب أنا وأنت.

فقلت: إن أمي لن تسمح لي بالمجيء إلى هنا مرة أخرى.

الفتاة: حاول أن تأتي وإن لم تستطِع سوف أذهب إليك.

لكن لم أخفِ دهشتي: كيف تأتين وأمي لن تسمح لك بالدخول؟

الفتاة: اطمئن، لن يراني أحد سواك.

قلت: ما اسمك؟ أنا لا أعرفه.

صمتت قليلا وكأنها تفكر ثم قالت: اسمي (أم الشعور).

لقد كان الاسم ليس مألوفا لي، لكن صمتّ. ومكثت معي بعض الوقت نلعب ألعابًا كثيرة، لم أرَ مثلها في حياتي، وفجأة سمعت صوت باب المنزل يفتح وصوت أبي يناديني بقوة.

نظرت بجانبي فلم أجد صديقتي المريبة (أم الشعور) ولم أجد أيّة لعبة من تلك الألعاب، فنهضت أبحث عنها ولم أجد شيئا، وما هي إلا لحظات حتى وجدت أبي وأخي وأمي فوق رأسي. وسارع أبي بلطمي على وجهي قائلا: ألم نحذرك من المجيء إلى هنا؟ ثم أمسك ذراعي وسحبني معه إلى الخارج بقوة، وما أنقذني منه إلا أمي التي أمسكت بي واحتضنتني، فما كان من أبي إلا أن ترك يدي ورفق بحالي، ذهبنا إلى البيت، وألقى اللوم على أمي كالعادة أنها تتركني ولا تنتبه لي، ثم أخذ مفتاح المنزل القديم معه. فحزنت بشدة وصرت أبكي كثيرا، ولم أستطع أن أخبر أمي بما حدث لا أعلم لماذا كتمت خبري!

مر أكثر من ثلاثة أيام وأنا أحاول أن أجد مفتاح المنزل أو أفتحه، فلم أتمكن، حتى اعتصرني الحزن، وفي ليلة كنت نائمًا مهمومًا، وشعرت بالقلق، فاستيقظت والعرق يملأ جسدي وحرارتي عالية، فدخلت الحمام كي أغسل وجهي ولكن..

2

وقفت أمام حوض الماء وبدأت غسل رأسي ووجهي، لكن نظرت في المرآة فوجدت الفتاة المريبة خلفي، نعم شعرت بالفزع، لكن غلبتني مشاعر الفرح.

أمسكت يدها بلهفة: لقد منعني أبي من الذهاب إليك.

لكن ابتسمت ساخرة: أنا سوف آتي إليك، وجلست معي نلعب ونسيت أني داخل الحمام حتى سمعت صوت أمي تناديني، عندها اختفت أم الشعور بسرعة، وخرجت إلى أمي وقد بدت على وجهي السعادة جدا بتلك المقابلة، مما دفع أمي للسؤال: ماذا بك، تبدو على وجهك السعادة؟

انتبهت: لا، لا، فقط تذكرت شيئًا مضحكا. ثم أسرعت لدخول غرفتي.

كانت دائما تأتي بالليل نلعب ونلهو دون أن يشعر احد، وكانت تخبرني بأشياء حدثت في غيابي، وكان الأهل يتعجبون من معرفتي هذه الأشياء ومن أخبرني! مرت الأيام والسنوات حتى بلغنا التاسعة عشر من العمر. فأصبحت جميلة جدًّا ورقيقة وجذابة، ينسدل شعرها الطويل الذهبي على ظهرها حتى أقدامها، وفي يوم ذاته كنا نجلس نتحدث ونتذكر بعض المواقف المضحكة مما

فعلته هي مع أصدقائي، وتعالت أصواتنا بالضحك ثم هدأت قليلا، وفي لحظة حاسمة قالت: حمزة، أنا أحبك جدا، بل أعشقك حد الجنون.

لا أخفيكم سرًّا أني كنت أيضا أحبها، لكن كنت أحدث نفسي هل تبادلني المشاعر نفسها؟ وكيف لها أن تعشق إنسانًا وهي من الجان؟ هي ترى من هو أجمل وأقوى مني، لذلك كنت أخفي ما بقلبي، حتى أفصحت عن حبها لي، فشعرت أني ملكت الدنيا بحبها، كانت لا تغيب عني أغلب الوقت، تساعدني في كل شيء بدون مقابل. وفي أحد الأيام، كنت أجلس مع أبي وأحد أعمامي، وكانت زوجته تنتظر مولودها الأول، ولم يبقَ إلا أيام معدودة، عندها حضرت أم الشعور وأخبرتني أن المولود ذكر، فقلت له أن زوجتك سوف تنجب ولدًا، ابتسموا جميعًا ولم يبالوا بحديثي. لكن شعر عمي أني تأثرت بتجاهلهم جميع.

فقال: لقد ذهبنا للطبيب وبعد الفحوصات أخبروني أنها بنت. صمتّ ولم أتحدث وشعرت أن معلومات الجنيّة خاطئة، لكن أكدت لي صديقتي أن زوجته سوف تنجب ذكرًا لا أنثى.

مرت بضعة أيام وذهبنا مع زوجة عمي في أثناء الولادة، مر بعض الوقت وخرج الطبيب، هرولت أمي وعمي لسؤاله عن حالة زوجة عمي، طمأنهم الطبيب، لكن سألت عن نوع المولود، فكانت المفاجأة الكبرى، لقد أخبرني الطبيب أنه ذكر.

تعجب كل من كان معنا في المستشفى، وكان عمي أكثر اندهاشا، وسرعان ما نظروا لي نظرة تعجب واستفسار عن مصدر معرفتي بنوع المولود قبل أن يولد، مع أن التحاليل والأشعة أثبتت أكثر من مرة أنها أنثى. همست لي صديقتي الجنية: ألم أخبرك! وابتسمت ابتسامتها التي يعلوها الثقة والسعادة، وكأنها تريد منحها ثقتي.

ثم همست: انتظر مني مزيدًا حبيبي. وتكرر هذا معي كثيرا، لقد بدأت أسئلة كثيرة تدور بخاطري، مما دفعني لسؤال أحد الشيوخ كيف يعلم الجن بشيء لم يحدث مثل الحمل قبل معرفته؟! فأخبرني أن الحمل يكون في أيامه الأولى، فليس غيبيًّا، بل واقع وقد تم بالفعل. وأن الجن يسترقون السمع في لحظة نزول أقدار الإنسان كل عام في النصف من شعبان.

مرت الأيام، وفي أحد الأيام طلبت مني الزواج! لقد كان الأمر غريبًا جدا، كيف يتزوج الجن من الإنس مما دفعني لسؤالها: كيف نتزوج وأنتِ من الجن وأنا من الإنس؟

أم الشعور: لا تقلق، واترك الأمر لي، وانتظر الليلة سوف أخبرك بكل شيء.

انتظرتها مثل العادة، وكنت أطفئ جميع المصابيح. وفجأة شعرت بحركة غريبة في غرفتي وأشياء تتحرك وأصوات ضجيج شديدة فشعرت بالقلق والخوف، فجأة شعرت بأحد يخنقني ولا أرى أحدًا من شدة الظلام.

حاولت إضاءة المصباح كي أرى من يحاول أن يقتلني لكن لم أستطع الحركة. فقدت القدرة على الحركة تماما. لحظات وسمعت صوت تؤدة يناديني بلهفة. وانصرفت اليد التي تخنقني، وظهرت لي أم الشعور، فلما رأيتها صرخت بوجهها، تريدين قتلي لماذا؟! أهذا حبك لي؟ فوضعت يدها بلطف على فمي وقالت: لست أنا يا حبيبي. بل كان جنيًّا يريد قتلك، ولكن فر عندما أتيت إليك. فنظرت لها بدهشة وأنا أشعر بالقلق والخوف الشديد: كيف هرب وخاف منك وهو ذكر وأنت أنثى، وهو بقياس القوة أشد منك؟

فضحكت وقالت: مقياس القوة عندنا في الجان مختلف عن الإنس. فلما رأتني مازلت خائفًا قالت: حبيبي أنا سوف أخبرك شيئا حتى تطمئن، أنا أميرة من أميرات الجن الطائر، وأبي ملك وسيد أكبر قبيلة في الجن الطائر. فلا تخف، أنا سوف أقوم بحمايتك من أي جن يحاول أن يؤذيك.

فقلت لها مندهشا وجبيني يتصبب عرقا: وهل يحاول جن آخر أن يؤذيني؟

نظرت لي مبتسمة ووضعت يدها على جبيني برفق: لا تخف، أنا معك لن أتركك ولو للحظة.

أنت كل شيء لي، حبي وحياتي، على الرغم من جمال كلماتها واحتضانها لي لم يزل القلق يراودني.

وفطنت هي بما يجول بخاطري وشعرت به فقالت: تريد أن تطمئن أليس كذلك؟

قلت: نعم

إذن سوف أثبت لك مدى قوتي، ولكن اذهب إلى النوم الآن، وأنا سأكون بجوارك لحمايتك وسوف ترى بعينك قوتي، وضعت رأسي على الوسادة محاولا النوم فيغلبني النعاس مرة ويهزمني القلق مرات، حتى استسلمت للنوم.

وبالفعل، نمت نوما عميقا، فرأيتها في أثناء نومي، أتت وأخذتني من يدي.

وقالت: تعالَ معي

قلت لها: إلى أين؟

قالت: سنطير ونذهب إلى قبيلتي وترى وتشاهد قوتي وقبيلتي بأم عينك.

فاندهشت ونظرت لها بسخرية: كيف أطير أنا معك؟

أم الشعور: حرك يدك مثل الأجنحة وكأنك تطير وسوف تطير. ثم انطلقت تطير ولكن لم أفعل ما قالت لي!

فعادت مرة أخرى تنظر لي متعجبة: ماذا دهاك؟ لمَ لم تنطلق معي؟

فقلت لها سوف أسقط ولن أستطيع الطيران، أنا لست طائر.

أم الشعور: تمسّك بيدي وافعل مثل ما أفعل.

فأمسكت بيدها ثم وجدت نفسي أرتفع عن الأرض، وقالت حرك يدك لأعلي ولأسفل فلم أصدق نفسي أني ارتفعت عن الأرض حتى نظرت أسفل مني فوجدت المنازل والبيوت صغيرة، ورأيت فضاء واسعًا سحيقًا، لكن كان الخوف ملمًّا بي كنت ممسكًا بيدها بقوة.

أم الشعور: لا تخف حبيبي أنا ممسكة بك.

فلما اطمأن قلبي أنها لن تتركني وأني أطير معها بدون خوف أو قلق، تركت يدي فجأة وقالت انطلق يا عزيزي، فجعلت أحرّك يدي بسرعة حتى وجدت نفسي أطير بدون مساعدة، فظلّت تضحك من فرط سعادتي وقالت: اتبعني إن استطعت اللحاق بي هههههه. كنت أتبعها وكنت سعيد جدا ولا أصدق أني أطير مثل الطائر! لقد كان شعور رائع للغاية.

وفي أثناء الطيران، نظرت أسفل مني فوجدت نفسي في صحراء واسعة وجبال شاهقة جدًّا، وعلى كل جبل مخلوقات غريبة تشبه الناس لهم اجنحة كبيرة، نساء ورجال وأطفال، منهم نائم ومنهم يأكل ومنهم يصلي صلواتنا، وكأني أسير في أحد المناطق الشعبية.

فقلت لها: ما هذا؟ يشبهون الناس لكن تختلف أجسادهم وأشكالهم!! ماذا عنهم؟ من هم؟

أم الشعور: إنها قبيلتي، ويعيشون حياتهم الطبيعية، لكن لن تستطيع أن تراهم على حقيقتهم. نظرت لهم وأنا في شدة الانبهار؟

كانوا ينظرون لي نظرات حيرة وتعجب! من هذا وماذا يريد؟ شاهدت أعداد كبيرة جدًّا منهم، لا تعد ولا تحصى، ثم فجأة وجدت أعداد كبيرة تحيط بنا في السماء فتملكني الرعب والخوف.

أم الشعور نظرت لي: لا تخف، إنهم بعض أفراد الحرس الملكي جاءوا للاستقبال.

كانوا يحيطون بنا من كل اتجاه حتى اقتربنا من قمة جبل عظيم جدا وكبير.

وكان عليه قصر كبير مزخرف زخرفة لم أرَ مثلها وعليه أضواء شديدة.

ولما اقتربنا من القصر شاهدت شيئا عجيبًا.

3

ما أن اقتربنا من ذلك القصر العظيم حتى رأيت شيئًا عجيب! حديقة كبيرة بها أشجار مختلفة الألوان ومنسقة تنسيقًا عجيب، وحراسٌ في كل مكان.. وفتيات جميلات سَارعن لاستقبال أم الشعور. ومعهم جنود كثيرة والسيوف المسلولة معهم، نظرت أمامي فإذا بجنود يحملون شيئًا مسطحًا كبيرًا مزخرفًا يزينه اللؤلؤ العجيب. وعليه كرسي مرصع بالجواهر الكثيرة أكثر من رائع، ونظرت أعلى مني فإذا بجنود يطيرون في كل مكان في الحديقة.

فقلت لها مندهشا: ما هذا؟

قالت هذه التَشريفة الملكية، فأخذت بيدي وطارت بي ثم استقرت على عرشها.

ووقفت أنا بجوارها.. ثم وجدت الخدم يرفعون عرشها بالكرسي ويطيرون بنا إلى باب القصر.

ما رأيت أجمل من باب القصر، كبير جدا وجميل وعليه نقوش كثيرة وغريبة لم أرَ مثلها، لم أنتبه لها إلا بعد أن سحبت يدي وعيني لم تزل تحدق في كل شيء أمامي وسرنا في ممر كبير جدا من باب القصر إلى بهو القصر، ونظرت للقصر من الداخل شيء وكان رهيبًا وكبيرًا جدا وجميلًا.

وكانت تنظر وتبتسم ثم وصلنا إلى سلم القصر، وكان ذا تفريعتين كلاهما يؤدي إلى أعلى القصر، وصعدت وهي تمسك بيدي حتى وصلنا إلى الدور العلوي فلم تصدق عيني ما شاهدته.

حمام للسباحة كبير جدا، ومن حوله أزهار وأشجار جميلة.. دهشت أكثر وقلت: كيف هذا؟! الماء أعلى والقصر أسفل؟!

فضحكت وقالت: عالمنا مختلف عن عالمكم.

ثم تركت يدي وذهبت إلى الماء فقلت في نفسي سوف تغوص في الماء وتغتسل، ولكن شاهدت شيئا مختلفا عن توقعي شاهدتها تمشي على الماء دون أن تبتل.

وقالت: تعال معي. فأخذت بيدي حتى وجدت نفسي أمشي على الماء مثلها، وشعرت أني رجل خارق، لم تنتهِ المفاجآت بعد، لقد أخذتني وصعدت بي إلى غرفة في الطابق الثالث، فلما دخلنا الغرفة سحبتني بلطف إلى غرفة كبيرة، وبينما أنا أنظر يمينًا ويسارًا وعلى وجهي علامات الانبهار، وكدت أفقد عقلي من هول ما رأيت.

شاهدت من شرفة الغرفة جيشًا عظيمًا وأعدادًا مهولة لا تعد ولا تحصى، جنود على الأرض وجنود تطير في السماء، فلما شاهدوها ظلوا يهتفون باسمها كثيرا.

رفعت يدها فصمت الجمع ونظرت لجيشها.

وقالت: هذا حبيبي، هذا الذي ملَكني وملك فؤادي وامتلك قلبي.

من يتعرض له بسوء فقد تعرض لعدائي.

هل وصلتكم رسالتي وما أقول؟

هتفوا جميعًا لها مرة آخرها كثيرا.

فنظرت لي: كل هؤلاء الجنود رهن إشَارتي، ولن أسمح أن يمسك أحد بسوء أبدًا، وكانت تضم يدها على يدي بحب ودفء، ثم أخذت بيدي ودخلنا من شرفة القصر واسترسلت: أريد الزواج منك حبيبي.

لم أخفِ سعادتي بكلماتها فأجبت بدون تردد: أتمنى ذلك، ولمَ لا وأنا سوف أكون زوج أميرة لديها جيوش عظيمة، وكل هذا سوف يكون رهن إشارتي، سوف أكون أميرهم، يا له شعور رائع أن تسير بجانب أحدهم ولا يدري مدى قوتك ومن خلفك. احتضنتني بشدة وهمست في أذني: إذن سأجعلك أسعد إنسان على وجهه الأرض، لكن تبقى شيء يسير حتى نتزوج.

نظرت لها منتظرًا ما هو هذا الشيء الذي يحول بين إتمام زواجنا؟ وفجأة استيقظت على صوت أمي، دخلت تطمئن على حالتي، فنهضت مذعورا.

أمي: ما بك يا حمزة لمَ أنت خائف هكذا؟! فنظرت إليها ونظرت إلى غرفتي وكأني أقول أين أنا؟ أكنت أحلم أم كان حقيقة كل ما رأيت؟! اقتربت أمي مني أكثر وجلست على السرير بجانب رأسي ووضعت يدها على جبيني والقلق بدى على وجهها: ما بال عينيك مُحمرّة؟

أشعر بصداع في رأسي. فتحسست جسدي فوجدت حرارتي مازالت مرتفعة، فأتت لي ببعض الأدوية وأعدت لي الطعام. ولكن ظل هذا الحلم الذي رأيته يدور في خاطري، وكأني شاهدته بأم عيني وليس في منامي. كنت منبهرًا جدا بما شاهدت، ولكن قلت لنفسي لقد كان مجرد حلم لا أكثر أو هلوسة من هلوسات المرض وارتفاع درجة حرارة الجسد.

وبعد ما أكلت وشعرت بتحسن في حالتي قليلا، ارتديت ملابسي وخرجت إلى أصدقائي لتغيير حالتي النفسية، وجلست مع أحد أصدقائي ورويت له ما شاهدته في منامي. فضحك بسخرية وقال: هذا بسبب مرضك وارتفاع حرارتك، حدثت لديك هلوسة المرض.

كنت أحاول أن أصدقه وأكذّب كل ما رأيت لكن آثرت الانصراف، ذهبت إلى البيت فوجدت لدينا ضيوف. لقد كانت خالتي وابنتها رحاب، لقد عادوا من السفر، فقد كانوا يقيمون في إحدى الدول الخليجية منذ فترة ولم أشاهدهم منذ سنين عدة.

ألقيت عليهم التحية وجلسنا نتحدث عن أخبارهم، وعلمت أنهم سوف يستقرون في مصر نهائيًا. لكن ما شد انتباهي هي رحاب ابنة خالتي التي نضجت وبدت فتاةً جميلة، لقد رحلت مع أسرتها للخارج وهي صغيرة فهي تصغرني بعامين أو أكثر، لقد كانت تختلس لي النظرات.. لعلها تتذكر أيام الطفولة عندما كانت تحضر مع والدتها عندنا، وكنا نلعب، ثم أتشاجر معها

لحرصها على اللعب بكل الأشياء الخاصة بي، مر الوقت وحان موعد الغداء، جلسنا وتناولنا الطعام، ودخلت غرفتي وبعد فترة قصيرة دقت أختي الصغيرة باب غرفتي تستأذن للدخول، أذنت لها، ولكن وجدت معها رحاب، لقد أرادت الجلوس معي ومعرفة أخباري، وتبادلنا أطراف الحديث وعلمت منها أنهم بصدد شراء منزل بجوارنا، وكانت السعادة تبدو عليها وعلى أختي، سعدت بذلك الخبر لا أدري لمَ؟! ربما لطول غياب خالتي كثيرا بالخارج، وقد كنت دائما أستأنس بها عندما ترفض أمي أحد مطالبي، فكنت أسارع في إخبارها، فكانت تقنع أمي وتوافق. أم كانت السعادة لأن رحاب ستكون بجواري مرة أخرى لا أعلم، ولكن شعرت بالسعادة البالغة لهذا الخبر.

مر الوقت ونحن نتحدث ونضحك حتى سمعنا صوت أمي تنادي أختي، فخرجت وتركتنا. ظلت رحاب تتحدث عن الحياة في الخارج واهتمامها وميولها وتحدثني عن نفسها، وأنا كذلك تحدثت عن نفسي وكنت أرى في عينها نظرات الإعجاب التي يغلفها الحياء.

وفجأة ظهرت أم الشعور خلفها ويبدو على وجها الغيرة والغضب، فعلمت أن الغيرة قد دبّت في قلبها من رحاب، فنظرت لها مبتسما حتى تهدأ. نظرت رحاب متعجبة من نظرتي خلفها وابتسامتي وقالت: لماذا تبتسم؟

فانتبهت لحديثها: هه أبدا.. قد تذكرت شيئا.

عندها اقتربت مني الجنية أم الشعور: ما بال هذه جالسة معك؟ ماذا تريد منك؟

فهمست بصوت خافت أنها ابنة خالتي ونحن نتحدث فقط.

هزت رأسها وقالت: سوف نرى..؟! في إشارة لترقب الموقف، لقد شعرت أن الأمر لن يمر بسلام وخشيت على رحاب من الجنية.

ثم جلست أم الشعور بجواري تنظر بغضب عندها طلبت الإذن من رحاب لدخول دورة المياه، حتى تمل من الجلوس بمفردها وتخرج من غرفتي.

دخلت دورة المياه فوجدت الجنية بداخلها.

أم الشعور: لقد طالت جلستكما، ويبدو أنه حدث انسجام كبير بينكما! أريد أن أخبرك أمرًا.. لن أسمح لها أو لغيرها أن تأخذك مني، أنت ملك لي أنا فقط، أنا أذوب فيك عشقا.

سارعت بنفي كل هذا وأخبرتها أن رحاب مجرد ابنة خالة لا أكثر.

لكن لم تقتنع بهذا: لا، إنها معجبة بك، أنا أفهم النساء جيدا.

لكن لم أفقد الأمل: اطمئني حبيبتي، وأنا أيضا أحبك، لقد رأيتك أمس في منامي وقصصت عليها ما شاهدت. فضحكت: كل ما رأيته واقع وأنا من أخذتك كي ترى قوتي ويطمئن قلبك، وتعلم أنه لن يستطيع أي جن أن يقترب منك وأنا معك. ثم أشاحت بوجهها للخارج. وأيضا ولا أنس. في إشارة إلى ابنة خالتي.

فضحكت منها وبنظرة منتصر: أتغارين عليّ.

أم الشعور: كثيرا أكثر مما تتوقع. اخرج الآن، ابنة خالتك تعبث في أغراضك وجهازك، وانتظرني الليلة لأن الليلة ستكون مختلفة.

قلت متعجبا: ولمَ الليلة؟

أم الشعور: الليلة عرسنا وزواجنا، ألم أخبرك أمس أنه تبقى شيء يسير حتى يتم الزواج، فقد استأذنت والدي ملك الجان، ووافق على الزواج بعد عناء كبير، ثم استرسلت ولكن لدي شرط قبل الزواج.

قلت: شرط؟ ما هو؟

قالت: لو حاولت أن تبتعد عني سوف أدمر حياتك إلى الأبد.

فقلت والهلع والصدمة على وجهي: تقصدين قتلي؟!

قالت بتحدٍّ واضح: لا.. فقط سوف أجعل حياتك جحيمًا. ولن أسمح لأحد آخر أن يأخذك مني.

لم أصدق تلك الكلمات وما سمعت أذني، لقد شعرت بالخوف الشديد منها لقد كانت نظرات عينها قاسية ومرعبة، لم أرها قبل ذلك..

قلت: إذن حياتي مهددة منكِ، فكيف تقولين إنك تحبينني، أنا لا أوافق على الزواج. عندها احمر وجهها ونظرت بغضب: كيف تقول هذا؟ أنت ملك لي ولا أستطيع الاستغناء عنك.

قلت: شرطك الذي وضعتِه جعلني أفكر ألف مرة قبل القدوم على تلك الخطوة.

ردت بتحدٍّ أكثر: هل تظن أنك لو لم تتزوجني ستكون بمأمن من غضبي؟! وأن أتركك تعيش سعيدًا وتتزوج؟

حدقت بها كثيرا وقلت: أنت تهددينني فكيف أطمئن لك بعد الآن؟

ثم تركتها وخرجت من دورة المياه إلى غرفتي، شاهدت رحاب تعبث بجهاز الحاسوب الذي أملكه، فلما رأتني احمر وجهها خجلا وقالت: آسفه، أنا كنت أشاهد الصور.

لم أبالِ وقلت: لا عليك. لكن نظرت في وجهي ورأت الغضب.

فقالت: أنت غاضب مني آسفة لم أتعمد إزعاجك بفتح جهازك.

قلت: لا، لست غاضبًا منك أنتِ.

فلم تصمت: إذن ممن تغضب؟

صمت لحظات.. ثم أخبرتها: لقد نسيت شيئا هامًّا، لا عليك.

ابتسمت على الرغم من شعوري بعدم اقتناعها بالمبرر الذي سقته لها، واستأذنت وخرجت من الغرفة، أغلقت باب الغرفة على نفسي كي لا يدخل أحد مرة أخرى.

وجلست مهمومًا أفكر في حديث الجنية أم الشعور، وفجأة ظهرت لي مرة أخرى.

4

وهي مبتسمة وتحاول إصلاح ما أفسدت وقالت: هل أغضبتك حبيبي؟

قلت: نعم، أنتِ تهددين حياتي وتضعين الشروط القاسية.

أجابت وقد بدى على وجهها الخجل: أعتذر لك حبيبي سامحني، لقد كان هذا من فرط حبي لك.

صمت لحظات، وأنا أنظر لسقف الغرفة أفكر جيدا ثم قلت لها: حديثك وشرطك جعلني أنتبه لأشياء كثيرة، أنت من الجن وأنا من الإنس فكيف نتزوج؟! هذا الأمر غير معقول وغير منطقي.

عندها رفعت يدها برفق ووضعتها على فمي: لا تتكلم أرجوك، أنا لا أسمع لمنطق ولا لعقل، فقط أسمع قلبي، فأنا أحبك جدا، وستكون لي سواء قبلت أو لم تقبل. أثارت كلماتها تلك حفيظتي وجعلني أؤمن بما أقول أكثر.

كانت لغة التهديد تجعلني غير مطمئن لها كثر. فقلت لها: كيف يستقيم هذا، أنا أكره لغة التهديد هذه.

ردت بكل ثقة: ليس تهديدًا، بل إنه واقعٌ لو رفضت زواجنا.

كلماتها تلك جعلتني أغضب أكثر وقلت بتحدٍّ كبير لها: مستحيل أن أتزوج منك بعد كلماتك تلك. فغضبت جدا وقالت: إذن الأيام بيننا وسوف ترى. وانصرفت.

جلست حزينًا، كيف أخرج من هذا المأزق. وجلست أفكر حتى مر وقت طويل. ولم يقطع تفكيري سوى صوت أختي تنادي من أجل تناول العشاء فرفضت تناول العشاء والخروج من الغرفة. لكن بعد لحظات دق باب الغرفة، لقد كانت رحاب، فتحت الباب فإذا بها تحمل العشاء وتقول مبتسمة: هل تجبر خاطري وتأكل، ماذا بك أراك حزينًا!

لم أستطع أن أخبرها شيئًا، ولكن كنت سعيدًا بها، وهي تفكر في طعامي، أحسست معها بالأمان الذي افتقدته مع الجنية أم الشعور. فأكلت وجلسنا نتحدث ونتبادل الضحكات حتى جاء موعد النوم، فذهبت هي للنوم وأغلقت أنا باب غرفتي واستسلمت للنوم، وبعدما استغرقت في النوم، جاءت ام الشعور في أبهى هيئة وأجمل صورة للنساء، جاءت ومعها أزهار وورد وقالت: أنا ملك لك وأنت ملك لي. فلا تخف. وأمسكت يدي وطارت بي إلى مكان لا أعلمه، به أضواء كثيرة وزهور وأشجار، تذكرت حينها حديثها وعلمت غرضها وهو أن تكون زوجتي شئت أم أبيت، فدفعتها بيدي عن جسدي، فنظرت لي بغضب وقالت: إذن سوف أنال منك رغما عنك. وفجأة وجدت نفسي مقيدًا لا أستطيع الحركة أو الدفاع عن نفسي حتى الصراخ لم أستطيع أن أصرخ.

فاقتربت مني وجلست مني مجلس الزوج وزوجته، وتمكنت مني حتى نالت مني ما تناله الزوجة من زوجها وقالت: مرحبا بك في عالم الجحيم.

فكرت بالكلمة وصرخت بأعلى صوتي حتى استيقظت على صوت أبي وأمي ومن في البيت جميعا يحاولون إيقاظي من نومي.

أبي: ماذا حدث هل شاهدت كابوسا!! لقد أيقظ صوتك من في المنزل جميعا.

حاولت التقاط أنفاسي واستجمعت قوتي قليلا ثم قلت: نعم، لقد رأيت كابوسا مزعجًا للغاية.

رحاب: قم وصلِّ لله ركعتين وقل أذكار النوم وستكون بخير. نهضت بالفعل وذهبت كي أغتسل، ولكن رأيت اني لن أستطيع الصلاة حتى أغتسل، فدخلت دورة المياه، فوجدت الجنية قد أتت بصورة غير صورتها التي كانت تأتي بها وهي تضحك مني ضحكة شريرة.

وقالت: جئت مباركة لزوجي الحبيب على زواجنا.

رددت عليها: أنا لم أتزوجك، ولن أتزوجك.

قالت: بل حدث وأنت نائم. وضحكت ضحكة المنتصر.

قلت لها: لقد كانت مجرد أحلام منام فقط. لكن قاطعتني قائلة: بل حدث بالفعل يا حبيبي.

وضحكت ضحكات متتالية ومستفزّة. لكن أردت ألا تشعر بمذاق انتصارها: لو نلتِ مني وأنا نائم فلن تستطيعي أن تمسيني وأنا مستيقظ.

نظرت لي بتحدٍّ وقالت: سأجعلك تركع لي والأيام بيننا. وانصرفت.

وقفت برهة من الوقت أتذكر حديثها، ثم ما أن بدأت الاغتسال حتى انقطع التيار الكهربائي عني.

فلم أتوقف وواصلت الاغتسال، ولكن أحسست بشيء غريب على جسدي، شيء ليس كالمياه. شيء لزج ومثل الصابون السائل.

فقلت لعله وهم، ولكن ما أفزعني عندما أمسكت بيدي قطعة صغيرة وتحسّستها فشعرت أني أمسك قطعة من اللحم ففزعت. لحظتها عاد التيار الكهربائي فوجدت شيئًا مهولا، وجدت على جسدي ورأسي دماء كثيرة، والدماء تملأ دورة المياه، فصرخت بشدة وجاء أبي وإخوتي مسرعين ويقولون ماذا حدث لك؟ ما الخبر؟

قلت لهم الدماء في كل مكان أغيثوني. فقال أبي: افتح الباب بسرعة. ففتحت لهم الباب فنظروا لي مندهشين.

وقالوا أين هي الدماء؟

فقلت انظروا حولكم وانظروا على جسدي.

فقال أخي: اهدأ، لا يوجد دماء، اطمئن. فأسرعت للنظر للمرآة فلم أجد دماء ونظرت من حولي فلم أجد دماء.

قلت: مستحيل، لقد كانت الدماء كثيرة على جسدي وعلى الأرض وفي كل أنحاء دورة المياه.

نظر أبي وقال: اهدأ يا بني، أنت تحتاج إلى السفر وتغيير هذا المكان لفترة ثم تعود. اذهب أنت وإخوتك وخالتك إلى قريتنا في الريف حيث الأرض الخضراء والأشجار والهواء النقي.

شعرت بالفعل أني أحتاج إلى تغيير المكان حتى أهدأ وخرجت من دورة المياه إلى غرفتي وأنا مذهول جدًّا!

أما شاهدته كان وهمًا أم كان حقيقة؟ أكانت الجنية أم الشعور لها دور في هذا؟

أسئلة كثيرة وردت في خاطري؟

لحظات وطرقت الباب رحاب وقالت: هل لك أن تصارحني، فقد أخفف عنك بعض الشيء.

نظرت لها فوجدت في عينها نظرة حب وشفقة وقلق.

قلت: لا عليك، سوف أخبرك بكل شيء عندما نرحل غدًا إلى القرية.

مرت الليلة..

وجاء الصباح، استيقظت على صوت أمي وهي توقظني من أجل الاستعداد للسفر فجمعت أغراضي وركبنا السيارة ورحلنا، وحدثت نفسي وأنا بالطريق، هل مع تغيير المكان والغرفة سوف أستريح من الجنية على الأقل بعض الوقت؟

وبعد عدة ساعات وصلنا إلى قريتنا الجميلة حيث الحياة البسيطة وسِحر الطبيعة، وعندما وصلنا للمنزل الذي نملكه، وضعنا أمتعتنا ووجدت رحاب على وجهها السعادة والتأمل في سحر المكان، والأرض الخضراء الجميلة، وما إن جلسنا حتى سارعت بسحب يدي قائلة: هيا بنا، هل جئنا لنجلس.

قلت لها: ماذا تريدين؟

قالت: هيا بنا نَسِر بين الأشجار والنخيل ونتمتع بالطبيعة.

قلت: نستريح قليلا ثم نذهب. لكن رفضت وجاءت أختي وسحبت يدى الأخرى فنهضت معها وظللنا نسير ونجري ونضحك بين الأشجار حتى جاء المساء، فتناولنا العشاء، ثم خرجت إلى خارج المنزل في الظلام، وجلست أتفكر وأنظر في جمال السماء والقمر في الليل. وحدثت نفسي قد أكون تخلصت من تؤدة واستبشرت خيرا.

وفجأة سمعت صوتًا فنظرت فلم أجد شيئًا. وفجأة وجدت يدًا توضع على كتفي، فزعت جدا، ولكن وجدتها رحاب.

قالت: أنا أعتذر، لم أتعمد إخافتك وترويعك.

نظرت لها بعد أن أخذت أنفاسي: لا عليكِ.

رحاب: أما آن لك أن تخبرني عن خبرك وما تخفي من الهموم!

صمتّ قليلًا، لكن شعرت أني يجب أن أبوح لشخص أثق به، لقد طفح الكيل، أريد أن يشاركني أحد ما همومي لعله يخبرني ماذا أفعل، وبالفعل أخبرت رحاب بكل شيء منذ بداية قصتي مع الجنية أم الشعور حتى الآن.

كنت أظن أنها سوف تشعر بالخوف والفزع، بل ربما لا تتحدث معي مرة أخرى، لكن خاب ظني، لقد وجدتها شجاعة ولم تبالِ بها، بل طلبت مني المواظبة على الصلاة والأذكار النبوية، ثم أرادت معرفة هل هي معنا هنا؟

فقلت: هنا لم أجدها، لعلها مرتبطة بالمنزل القديم الذي نملكه والحي الذي نسكنه.

صمتت قليلا وطأطأت رأسها ثم رفعتها ونظرت لي لعلها تريد أن تبوح بشيء، ولكن تتردد ولكن لم تستطع الصمت فقالت: هل أصارحك بشيء؟

قلت: نعم، تفضلي

رحاب: الحقيقة أنك إنسان مميز، وعندما علمت بحب الجنية لك شعرت بانجذاب شديد لك، وأنا الحقيقة ألتمس العذر لها لحبها لك.

كانت لتلك الكلمات أثر كبير في نفسي جعلتني سعيدا جدا.

قلت: وأنا أيضا أعتقد أنك فتاة رائعة حقا ونادر جدا أمثالك.

طأطأت رأسها مرة أخرى ونظرت لي في حياء وقالت: أنا أحبك.

لم أستطِع الرد عليها، فقد أصابني الذهول من جمال المفاجأة، لكن نظرت لها وقلت: هل أنتِ واثقة من تلك المشاعر؟

بدى على وجهها الحياء أكثر واحمرت وجنتاها خجلا ثم قالت: نعم، واثقة للغاية.

شعرت بالسعادة البالغة لا أدري لمَ، ولكن رحت أهرول في تلك الأرض وبين الأشجار في فرح وسعادة وهي تجري خلفي ونضحك، وفجأة لم أجدها خلفي فتوقفت أنظر أين ذهبت؟

ولكن كان الظلام دامسًا وقد اشتد ولم أرَ أثرًا لها. وقفت أنادي عليها رحاب أين أنت؟ لكن دون جدوى.

وفجأة وجدت الجنية أم الشعور أمامي، وقد جاءت بصورة قبيحة جدا، وتحيط جسدها نار من كل اتجاه.

وقالت: سأقتلك أنت وهي، فهرولت منها مسرعا حتى ابتعدت عنها وفجأة وجدتها أمامي مرة أخرى.

فهربت في اتجاه آخر حتى وجدتها أيضا أمامي.

وظللت أجري هنا وهناك حتى سقطت على الأرض، عندها وجدتها أمامي وقالت: سأجعلك خادمًا وعبدًا ذليلًا لي. وسوف أجعلك تُقبّل قدمي وتكون ذليلًا حتى تركع لي.

نظرت لها بتحدٍّ غريب: مستحيل أن أفعل هذا أبدا.

فصرخت صرخة قويةً جدًّا وانصرفت طائرة وابتعدت عني.

نهضت من على الأرض وهرولت إلى المنزل، وفي أثناء عودتي إلى المنزل،

إذ بأحد الأشخاص يخرج أمامي في الظلام فجأة وفزعني، ولكن وجدتها رحاب تقول: أين ذهبت وابتعدت؟

قلت: أين كنتِ أنت ألم تسيري خلفي!

قالت: نعم، ولكن تعبت ووقفت وظللت أصرخ فيك حتى تتوقف وأنت لم تبالِ، وظللت تجري وتهرول مسرعا! تعجبت وقلت: مستحيل هذا! أنتِ كنت معي وخلفي حتى ابتعدنا.

قالت: لا، أنا توقفت هنا حيث وجدتني.

قلت لها: ألم تكوني تجرين خلفي وتقولين سوف أمسك بك!

قالت: لا أقسم لك.

فعلمت أنها كانت الجنية.

فقلت: هيا بنا إلى المنزل، هيا بسرعة

فقالت بلهفة وقلق: ماذا حدث؟

قلت: لقد ظهرت لي الجنية أم الشعور، إنها هنا معنا.

فخافت بشدة وقلت لها: لا عليكِ هيا بنا، فأسرعنا إلى المنزل ودخلنا وأغلقنا الباب ونحن نرتجف من الخوف.

فقالت أمي وخالتي: ما دهاكما؟ ماذا حدث؟

فنظرت إلى رحاب بعيني محذرٍّ حتى لا تتكلم. وقلت لهن لا عليكن لقد كنا نلعب فقط. وما أن جلست ألتقط أنفاسي حتى حدث أمر رهيب.

5

جلسنا والخوف يبدو على وجوهنا ونظراتنا المتلاحقة إلى بعضنا بعضا لا تهدأ فجأة، سمعنا صراخًا في الطابق العلوي. فانطلقنا إلى مصدر الصوت بسرعة، فإذا بأختي تصرخ وتستغيث، وإذ بالنار تشتعل بالغرفة، فأسرعت لإطفاء النار بسرعة ومكثنا وقتًا ليس بالقليل لإطفاء النار المشتعلة.

وبعد ما فرغنا جلسنا نلتقط الأنفاس ونحمد الله.

ولكن نظرت إلى أختي وقلت: كيف اشتعلت النار في الغرفة!

فقالت: لا أدري لقد مررت بجوار الغرفة فوجدت النار مشتعلة في السرير.

قلت: هل أشعلتِ النار في أي شيء ونسيتِ؟

قالت: لا لم أكن بها.

قلنا جميعا لعل ماسًّا كهربائيًّا قد حدث.

ومرت تلك الليلة بصعوبة بالغة. حتى أصبح الصباح تناولنا الفطور وخرجنا نجلس وسط الأشجار والأرض الخضراء. فكرت طويلا في أمر هام. لقد أردت أن أتقدم للزواج من رحاب ابنة خالتي. لقد شعرت أني بالفعل أحبها، فجلست بجوار والدتي وأخبرتها بالأمر. وبالطبع فرحت كثيرا وقالت: لقد أحسنت الاختيار، اترك الأمر لي وأنا سوف أخبر لوالدتها.

فتركت والدتي وجلست بعيدا عنهم تحت شجرة، فسارعت رحاب بالمجيء والجلوس بجواري، فنظرت لها وقلت لها: أتتزوجينني؟

نظرت لي مندهشة وهي لا تصدق، وكانت السعادة واضحة على وجهها وقالت: ماذا تقول؟

قلت: هل تقبلين الزواج مني؟

فقالت في حياء: هذه أمنيتي التي طالما حلمت بها!

قلت: إذن لنبدأ الاستعداد لتجهيز أنفسنا للزواج عندما نعود إلى منزلنا وتنتهي هذه الرحلة.

قضينا وقتًا ممتعًا حتى حان المساء وحل الليل علينا. وحان وقت النوم، ودعت رحاب وذهب كل منا إلى فراشه.

واستغرقت في النوم وفجأة أيقظني أبي وهو يقول: خذني بجوارك على سريرك، لم أستطع النوم في الخارج، أفسحت له لينام بجواري وأعطيته بعض الغطاء، وأكملت نومي، ولكن تذكرت أن أبي لم يأتِ معنا تلك الرحلة، فنظرت بجواري فلم أجد شيئا، ففزعت جدا وقلت لنفسي ما هذا؟

وبينما أنا هكذا وجدت غرفتي قد اشتعلت بها النار. فقمت مسرعا لإطفاء النار وكلما أطفأت النار في مكان تشتعل في مكان آخر، وتكرر هذا الفعل أكثر من مرة حتى خارت قوتي وسقطت على الأرض، واختنقت من كثرة الدخان ووجدت نفسي أفقد الوعي.

وفجأة رأيت ثلاثة مقنعين بأقنعة مخيفة وأجسادهم كبيرة جدا ووجوههم مخيفة. حملوني، وقيدوا جسدي بالكامل بسلاسل قوية جدا وربطوا عنقي بسلسلة عليها جماجم صغيرة مثل الكرة الصغيرة. حاولت أن أقاوم فلم أستطع فقلت: أين تذهبون بي؟ أرجوكم اتركوني!

فأخذوني وطاروا بي حتى وصلوا إلى مكان مظلم جدا، وقذفوني فيه، فسقطت وشعرت أن عظامي تكسّرت من شدة السقوط. حاولت استجماع قوتي مرة أخرى والوقوف على قدمي ونظرت من حولي فلم أرَ أي شيء، ظلام حالك، حتى إنني لا أرى يدي وجسدي.

تحركت للأمام ببطء لعلي أتحسس شيئًا أو أمس جدارًا أو أرى نورًا ولكن دون جدوى.

فكنت أمشي كثيرا أتحسس أي شيء أمامي.

فلا أجد شيئًا، وكأني في أرض واسعة مظلمة جدًّا، حاولت مرارًا وتكرارًا، والنتيجة كما هي لا شيء يظهر، ولا ألمس شيئًا، وكأني في متاهة عظيمة، فجلست وبكيت بحرقة وصرخت أين أنا؟ أين أنا؟

دون جواب من أحد.

مكثت وقتًا طويلًا على هذا الوضع، وفجأة رأيت نورًا أحمر يأتي من بعيد، وكلما اقترب أصبح النور كبيرا ويشتد، فحاولت أن أقف كي أرى مصدر النور، ولكن وجدت نفسي مقيدًا بالسلاسل ولم أرَ أحدًا، وفجأة رأيت جنودًا

يحملون كرسيًّا وعليه الجنية أم الشعور في هذا الضوء الأحمر. وضعوها على الأرض ووقفت أمامي وقالت: هل تريد الزواج من غيري؟

قلت لها: أنتِ مجددًا؟!

ردت غاضبة: سُحقًا لك. سأمزقك أنت وعائلتك وحبيبتك، سوف أحرقكم جميعًا.

فقلت بغضب: أنا لم أتزوجك كي أتزوج غيرك.

ردت: ولكني أعشقك وأحبك حبًّا عظيمًا لا تعرف مقداره.

قلت لها: أنت لم تجعليني أشعر بالأمان، أنت تهددين حياتي لو تزوجتك وتركتك بعدها لأي سبب كان سوف تقتليني!

نظرت بحدة وقالت: ماذا دهاك؟ أنا لن أسمح لأحد ما من إنس أو جن أن يأخذك مني، وسأجعلك عبدي وخادمي كما وعدتك إلا أن تكون لي فقط!

قلت لها بتحدٍّ أكبر: مستحيل.

فأمرت بعض جنودها بضربي بالسوط، فظل يضربني وأنا أصرخ وأستغيث من شدة الألم فقالت: لن ينقذك أحد مني أبدا، فهمت!

فكرت في حيلة تنقذني منها لأني أيقنت أنها لن تتركني.

فقلت: اتركيني وسأعرض عليك عرضًا.

فأمرت جندها بالتوقف وقالت: هاتِ ما عندك؟

قلت: دعيني وسوف أكون لك يومًا واحدًا كل أسبوع. لكنها صمتت قليلا ثم قالت: وما الضامن أنك صادق؟

قلت: لو كذبت عليك فافعلي بي ما تريدين.

فكرت قليلا ثم قالت: لقد أنصفت. ولكن خذ حذرك مني لو نقضت عهدك هذا.

فأمرت جنودها بفك قيودي وإطلاق سراحي وأخذتني وطارت بي حتى وجدت نفسي في غرفتي ولا يوجد بها حريق ولكن يوجد آثاره فقط، وسرعان ما استيقظت وعاد لي والوعي، ولكن وجدت جسدي عليه آثار التعذيب وعظامي تؤلمني جدا.

وبينما أنا كذلك نادت من الخارج رحاب، فلم أستطع أن أفتح لها، فظنت أني نائم ثم عادت مرة أخرى، بعدما راودها القلق، وفتحت الباب فوجدتني ملقى على الأرض! هرولت نحوي: ماذا حدث لك؟ وما حدث لغرفتك هل اشتعلت بها النار؟

قلت بصوت مختنق: نعم، وكدت أموت. وقصصت عليها ما حدث فخافت بشدة.

وانطلقت بسرعة إلى أمي وخالتي ومن في البيت لتخبرهم بما حدث، فجاءوا بسرعة وعندما رأتني أمي ارتفع صوتها بالصراخ، وقد ظنت أني أموت وأحتضر.

فسمع الجيران صراخ أمي، فأسرعوا بالدخول لنا، وكان لنا جار من رجال الدين، فلما جلس وسمع القصة قال: بين يديك علاجك ودواؤك وأنت لا تدري.

فنظرنا جميعا له وقلنا: ما هو؟

فقال: كلام الله، القرآن الكريم عليك بسورة البقرة والرقية الشرعية.

ووقف على رأسي ووضع يده على رأسي وظل يقرأ الرقية الشرعية. فشعرت بشيء يخنقني وشعرت بثقل في جسدي وألم رهيب. لكن نظر لي وقال: لا عليك، انصت للقرآن جيدا. وظل يقرأ ويقرأ حتى حضرت الجنية أم الشعور على جسدي وتحدثت على لساني وصرخت صرخة مدوية حتى شعرت بخوف كل من بجواري.

فقال لها الشيخ: ماذا تريدين منه؟ فلم تجبه. ولكن كان لها شهيق وزفير وغضب شديد. فكرر فلم تجب عن سؤاله. فظل يقرأ القرآن مرة أخرى.

حتى صرخت مرة أخرى وقالت: سوف أقتله وأقتل من في البيت جميعا.

فقال بهدوء يحسد عليه: ماذا تريدين منه؟ فنطقت بعد عناء وقالت: إنه زوجي وحبيبي.

رد قائلا: ليس بين الإنس والجن زواج، فكيف تدّعين ذلك؟

ردت بصوت تخنقه العبارات: أنا أحبه وأعشقه جدًّا.

قال لها: هذا حرام شرعا، ولا يرضي الله، اذهبي واعشقي وتزوجي جنيًّا مثلك، وابتعدي عنه.

فقالت بصوت حادٍّ: لا، أنا أحببته هو ولا أريد غيره!

فهددها الشيخ بحرقها وقتلها، فضحكت من تهديده لها.

وقالت: أنت لا تعرف قوتي. لن تستطيع إبعادي عنه فأنا أحبه وهو زوجي.

فقال: إنه لا يريدك. وظل يتحاور معها كثيرا ولكن دون جدوى.

فقال الشيخ: احضروا لي ماء في إناء طاهر.

فأحضروا له الإناء والماء، فظل يقرأ على الماء الرقية الشرعية، وبعد أن انتهى طلب مني الشرب من هذا الماء، فلما شربت أحسست بنار في فمي وحلقي وجسدي وصرخت الجنية: لا.. كفى.. كفى أرجوك!

فقام الشيخ بعمل شيء غريب!!

6

بعد ما قرأ الشيخ على الماء وسقاني منه، أخذ الماء وأمسك الكوب وظل يسكب الماء على جدران غرفتي وجميع أنحاء البيت وكل الجدران. وأخبرنا أنه يجب فعل هذا كل يوم، يسكب هذا الماء على والجدران ويشرب منه ثلاث مرات. ولن تستطيع أن تؤذيه أو تحرق البيت، ثم انصرف وجلست أستبشر بالقادم أنه الأفضل بأذن الله. وفجأة ظهرت الجنية أم الشعور وهي منهكة بعض الشيء، ونظرت لي نظرة استعطاف وألم.

وقالت بعبارات الألم: كيف تفعل بي هذا؟ كيف تعذبني وأنت تعلم أني أحبك جدا؟ وسالت دموعها على وجنتيها.

رددت: لو كنت تحبينني ما فعلتِ بي هذا كله، أنتِ من عذبتني وأنت من أحرقتِ منزلنا.

أم الشعور: فعلته لأني أريدك ولا أريد غيرك. أريدك لي، ابتعد عن رحاب وأنا سوف أكون في طوعك، ولن ترى مني شيئًا تكرهه.

بغير تردد قلت لها: مستحيل أن أتركها، أنا أحبها وهي تحبني! فغضبت بشدة وقالت: لا تقُل هذا أمامي.

حاولت إنهاء حالة التحدي بيننا بعبارات ليّنة لعلها تلين فقلت: أرجوكِ ابتعدي عني أنا لست لك أرجوك اتركيني وشأني.

فقالت: سوف أتركك، ولكن عندما تترك روحي جسدي، اعلم هذا.

فقلت: إذن هذا اختيارك وأنت تعاندين.

ردت بعبارات تحدٍّ أكثر: لآخر أنفاسي سأتمسك بك حبيبي، ثم انصرفت.

بعدها خرجت وجلست مع رحاب وأخبرتها بهذا الحوار الذي دار بيننا. فقالت: نحن ننفذ تعليمات الشيخ، وهي ستنصرف حتما وتتركك.

مرّ يوم، وثاني يوم نفذنا تعليمات الشيخ، وكنت عندما أسمع القرآن والرقية الشرعية، كانت تصرخ وتقول لن أتركك أبدا، افعل بي ما يحلو لك. فكنت أزيد في شرب الماء مع القرآن حتى تكلمت معي.

وقالت: اتركني ولن أسبب لك أي مكروه أو لأحد، صدقني.

قلت: لا، يجب أن تبتعدي بالكلية وترحلي عني

قالت: لا، مستحيل هذا.

ثم جاء الشيخ مرة أخرى ليتابعني، فقرأ الرقية عليّ فحضرت أم الشعور مرة أخرى واستعطفت الشيخ أن يرحل ويتركنا أنا وهي.

رفض الشيخ وقال: عاجلا أو آجلا سترحلين أو تُحرقين. فظلّت تبكي كثيرا وتقول: أموت ولا أتركه. حتى إن الشيخ تعجب من إصرارها، ثم تحدث إلى أبي وأمي وقال: تستمرون على ما قلت لكم من برنامج العلاج وهي مع الوقت لن تستطيع أن تقاوم.

من الواضح أنها معه منذ زمن وتمكنت منه وتحبه بشدة. بعدها انصرف الشيخ. لكن جاءت الجنية مرة أخرى وقالت: أنا أحبك جدًّا أنا وكل ما أملك من قوة لك أجعلها تحت طوعك.

دفعتني كلماتها تلك للتفكير مرة أخرى، وإن شئتم قلتم أغرتني بقوتها، وهل كل الجنود التي رأيتها قبل ذلك ستكون تحت طوعي وتصرفي؟!

فقلت: كيف هذا؟ ماذا ستفعلين لي؟

فسارعت هي بالإجابة بعدما شعرت ببصيص أمل لتحسين علاقتها معي وقالت: لو أردت معرفة أي إنسان، أعنده مس من الجان أو عنده سحر سأخبرك به ونوع الجن الذي معه، وسوف أساعدك لعلاجه وأطرد هذا الجني أيًا كان. وأساعدك لفعل الخير ولا أريد منك شيئًا سوى ليلة تكون لي لوحدي لأني زوجتك وباقي الأيام لك.

سأكون معك في كل مكان وأكون قوتك التي بيدك لو طلبت شيئًا سأفعله. وظلت تعرض عليّ بعض المزايا والعروض الشيقة. وتستعطفني وتقول لن أسبب لك المتاعب صدقني حبيبي.

فدار في خاطري أن أختبرها وأجربها، ولو لم تنفذ ما قالته فقد عرفت من الشيخ كيف أتخلص منها لو حدث مكروه.

فقلت: بعد أن فكرت بالأمر جيدًا. وماذا لو لم تفعلي؟

قالت: سأفعل ما تقول حتى لو طلبت أن أرحل عنك إلى الأبد. وهذا وعد مني صدقني حبيبي فيما أقول لك. صمت وفكرت ها أنا أتفاوض ولكن من مصدر قوة الآن، عكس ما حدث عندما تم اختطافي.

فقلت لها: سوف نرى.

فرأيت علامات السعادة على وجهها وفرحت جدا بهذا الاتفاق والصلح الذي تم. وانصرفت وهي سعيدة جدا.

بعدها نهضت ودخلت دورة المياه واغتسلت وخرجت خارج المنزل إلى فناء البيت الواسع. أحدث نفسي أكنت على صواب في ما فعلته مع الجنية؟ أم كان الصواب أن أستمر في العلاج والرقية؟ أسئلة كثيرة دارت بخاطري لم أجد لها غير أن الأيام هي التي ستجيب عنها. وبينما أنا جالس إذ جاءت رحاب. وقد أحست بشيء غريب يبدو على وجهي. وجلست بجواري وقالت: ماذا حدث لك؟

قلت: لا شيء أنا بخير.

ردت: الغريب أنك بخير.

فقلت: كيف هذا؟! مع تعجبي من حديثها.

قالت: لقد كنت منذ وقت قليل يبدو عليك التعب ومنهك القوة فإذا بك وليس بك عارض! فهمت مغزى كلماتها فقلت: لقد اتفقت مع الجنية اتفاقًا، وقصصت عليها.

حديثي معها أغضب رحاب وقالت: إنها تريد أن تستدرجك، إنها ماكرة، أخشى أن تكون قد أخطأت خطأ كبيرًا جدا.

قلت: لا تقلقي لو لم تنفذ أو تفعل ما قالت، سوف أسمع الرقية حتى تحرق أو تتركني إلى الأبد.

نظرت لي نظرات يملأها العجب والاستنكار من كلماتي تلك، وكأنها تقول إنها ليست راضية على هذا الفعل. فقلت لنفسي إن رحاب قد دبت في قلبها الغيرة وهي تتكلم من منطق غيرتها من أم الشعور.

استيقظنا صباح اليوم التالي، وقررت العودة إلى المنزل وجمعنا الأمتعة وركبنا السيارة ورحلنا.

وفي أثناء سيرنا بالطريق السريع وفي منتصف صحراء واسعة. جاءت الأميرة أم الشعور وأنا أقود السيارة وقالت: احذر، فسوف تتعرض لبعض المتاعب في الطريق. فكرت بتحذيرها، ولكن واصلت القيادة مع حذري الشديد وقلقي بعد هذا التحذير المفاجئ.

وبعد لحظات شاهدت سيارة كبيرة جدا للنقل الثقيل المبرد تأتي خلفي. وكانت تسير بسرعة كبيرة. فقلت: هل هذا مجنون حتى يقود بتلك السرعة! وفجأة حدث شيء.

7

شاهدت السيارة الكبيرة تسير خلفي بسرعة جنونية، وفجأة وجدت هذه السيارة تميل يمينًا ويسارًا مع السرعة الفائقة.

فظننت أن السائق نائم أو حدث له مكروه! وظلت تقترب السيارة منا بشكل كبير وأنا أحاول أن أجعله ينتبه بصوت سيارتي، ولكن دون جدوى، يقترب أكثر وبشكل جنوني ويذهب يمينًا ويسارًا، حتى توترت وبدأ من كان معي يصرخ من النساء، وأخرجت يدي للسائق لعله يراني ويرى من بالسيارة معي، ولكن باءت محاولاتي بالفشل.

وبعد لحظات صدمتني السيارة الكبيرة من الخلف صدمة قوية إلى حد ما فقدت اتزاني، وكادت سيارتنا تنقلب، ولكن الله كان لطيفًا بنا وتماسكت، وحاولت أن أتوقف فلم أستطيع لشدة السرعة وتعمد السائق اللحاق بنا دون إبداء أي أسباب لتلك العداوة. واشتعل الموقف في سيارتنا واشتد الصراخ والعويل والاستعانة حتى فقدت أعصابي وجن جنوني وبدى على وجهي الغضب. فتذكرت الجنية وصرخت بأعلى صوتي أين أنت؟

فظهرت وقالت: ماذا تريد؟

فقلت: أوقفي هذا الشخص المجنون. لا أعرف لماذا قلت لها هذا ولكن لم أجد حلًّا آخر.

وفجأة وجدت السيارة الكبيرة تهدئ السرعة حتى توقفت تماما.

حتى تعجبنا جميعا من الموقف، وكنت أنا أقول في نفسي أستوقف الجنية السيارة بالفعل؟ أم هذا ما أتمنى، ولكن حدث بالفعل وتوقفت السيارة ووجدت السائق يخرج منها ومعه المساعد يهرولان ويبحثان في ملابسهما كأنهما يبحثان عن شيء. فتوقفت أنا الآخر وترجلت من سيارتي كي أطفئ نارًا بداخلي من شدة الغضب. فصرخ فيّ من كان معي بالسيارة، ماذا تفعل لماذا توقفت أسرع قبل أن يلحقوا بنا مرة أخرى!!

فلم ألتفت لهم وهرولت إلى هذين المعتوهين وأمسكت بهما ولم أشعر بنفسي فقد كنت أكيل لهما الضربات بكل قوة وغضب ولم أشعر إلا بأمي وخالتي تحاولان منعي. وقالوا ماذا حدث لك ستقتلهما!

عندها شعرت بنفسي ونظرت لمن حولي فإذ بالشخصين الدماء تنزف منهما من كل مكان وقد سقطا على الأرض، ماذا فعلت لهما لا أتذكر شيئا! فسحبتْ يدي أمي بشدة وقالت: هيّا بسرعة نرحل قبل أن تأتي الشرطة، ركبنا بسرعة السيارة ورحلنا ونحن في الطريق.

قالت أمي: ماذا حدث لك! لقد شعرت أنك لست أنت فقد احمر وجهك بشدة وكنت ترفع الرجل منهما بذراع واحدة وكأنك خارق للعادة لقد شاهدنا منك قوة كبيرة ما هذا يا بني؟

قلت لها: أنا لا أتذكر شيئا يا أمي.

فقالت: كيف هذا لقد كنت غريبًا جدا، لم يستطع الرجلان أن يقاتلا وقد انكسر على كتفك عصًا غليظة حتى قلنا لقد فقدناك.

كانت كلماتهم مفاجأة لي، ولكن عندها جاءت الأميرة أم الشعور وقالت: لا تتعجب، فقد كنت أنا معك في جسدك، وكنت غاضبة منهم وخائفة عليك.

قلت: لماذا فعلوا هذا ولم أتسبب لهم بالمتاعب؟

ردت: لقد كانا من الجن وليسا من الإنس، وكانا يريدان قتلك ليجعلاني أتألم.

فقلت: من أرسلهما لقتلي؟

صمتت وكأنها تخفي شيئًا، فكررت السؤال عليها فقالت: إنهما تابعين للجني (هوراغم)

قلت: ومن هوراغم هذا؟ ولماذا يريد قتلي؟

تنهدت وقالت: إنها قصة كبيرة حبيبي. سوف أرويها لك في وقت آخر عندما تصل لمنزلك.

فقلت لها ساخرا: وبعد الذي حدث والذي قلتِه هل سأصل إلى منزلي؟!

ابتسمت: لا تخف حبيبي أنا معك بكل ما أملك.

شعرت بالأمان لأول مرة مع أم الشعور، لا أعلم لماذا اختلفت مشاعري عن ذي قبل!

هل لأني شاهدت بعيني قوتها وصدقت فعلها في أكثر من موقف حدث معي؟!

لا أعلم، ولكن شعرت أني بخير وتحت حراسة مشددة، ولكن في أثناء الطريق كنت أفكر دائما في هوراغم هذا.

وبعد عدة ساعات، وصلنا إلى منزلنا بالمدينة، وكنت متعبًا جدا من السفر، ومما لقينا من أهوال وفزع، فأخذت أمتعتي ودخلت غرفتي، ثم دخلت كي أغتسل وبعدها خرجت ودخلت غرفتي وأغلقت على نفسي كي أنام قليلا. ولكن لم أستطيع النوم، فقد كنت أفكر فيما حدث، بعدها ناديت على الجنية فحضرت في صورة جميلة جدا مبتسمة وفي أبهى أنواع الزينة.

فقلت: أريد أن أعرف من هو هوراغم هذا أرجوك؟

أخرجت أنفاسها الحارة قائلة: لمَ أنت منشغل به؟

قلت: ماذا تقولين؟ لقد كدت أموت. ثم تقولين هذا؟!

قالت: اهدأ حبيبي أنا معك قلت هذا لك مِرارًا.

فقلت: إذن أخبريني قصته الآن.

ردت بعد أن بدى عليها الأسف: إنه جني يحبني.. وصمتت قليلا ثم أخرجت زفيرا واسترسلت: وهو ابن عمي ويريد الزواج مني. وأنا أكرهه، ولكن أحكام وتقاليد قبيلتي.. ثم طأطأت رأسها إلى الأرض وأكملت: هي الزواج من أبناء العمومة، نحن عائلة مالكة للقبيلة.. العائلة الملكية. ورفضته

مرارًا، ولكن عائلتي تحاول أن تزوجه لي فهو من أبناء عمومتي. ولكن أبي وأمي لا يريدونني أن أتزوج رغما عني، وهم معي يحاولون أن يقنعونني بهدوء، ولكن مع إصراري على الرفض وحبي لك تركوا لي حرية الاختيار.

فقلت: هل هو قوي جدا؟

فصمتت قليلا، وأغمضت عينيها وخفضت رأسها! فعلمت أنه جني من الأقوياء الأشداء. لكن سرعان ما رفعت رأسها ثم نظرت وقالت: إنه مارد. ففزعت وتسارعت دقات قلبي.

قالت: لا تخف، لن يستطيع الوصول لك أبدا، من تقاليد وأحكام القبيلة هي عدم التعرض لي أو أي شيء خاص بي أو في جواري وحمايتي.

فقلت: كيف وهو أرسل من يقتلني؟!

قالت بصوت خافت: نعم، هو يرسل من يقتلك، ولكن لا يدخل بشكل مباشر خشية أحكام القبيلة.

رددت: وهل هذا يمنعني من الخوف!!

أم الشعور: أي جني يأتي ليؤذيك فلن يستطيع، أنا لن أتركك وسوف أضع حراسه لك. هوراغم كان لا يعلم بحبي لك، وعندما علم كنا أنا وأنت في نزاع وخصام، من أجل ذلك لم يدخل ظنًّا منه أننا سنفترق، ولكن عندما تصالحنا واتفقنا اشتاط غضبا.

ثم استرسلت: أرجوك لا تشغل بالك وذهنك به، هل وعدتك بشيء من قبل ولم أفي به؟

صمت لحظات: لا، بل صدقتني القول والفعل.

فرحت جدا بكلامي ثم نظرت وقالت: أحبك جدا وأنتظر أن تنفذ أنت وعدك والاتفاق المبرم بيننا.

وكانت تقصد الليلة التي ستكون لها لوحدها.

قلت: بالطبع سأنفذ وعدي لك، ولك اختيار اليوم الذي ترغبين فيه.

قالت: أنا أرغب أن أكون معك كل يوم، ولكن أخذت عهدًا معك، لذا أي يوم في الأسبوع تكون أنت مستعدًا له حتى لا أثقل عليك حبيبي، أحسست بحبها لي وقتها. ولم أستطع أن أرفض أمرًا لها بعد ما فعلت من أجلي. وأيضا لضمان حمايتها لي من موراغ، وأشرت برأسي بقبول طلبها.

دخلت دورة المياه للاغتسال، وبدأت الاغتسال وفجأة وجدت أن صنبور المياه تتدفق منه المياه بسرعة كبيرة جدا.

والغريب أن المياه بدأت ترتفع، وأن مكان صرف المياه أغلق ولا يعمل مطلقا، فحاولت أن أغلق صنبور المياه، فكان يتحرك معي والمياه كما هي شديدة جدا وسريعة للغاية وأنا أغلق الصنبور، أغلق وأغلق ولا تهدأ المياه أو تنقطع.

فذهبت بسرعة لمكان صرف مياه البالوعة الخاصة بدورة المياه، حاولت أن أفتحها، ولكن دون جدوى، حاولت مرارًا والمياه تزيد بصورة كبيرة حتى إنها وصلت لمنتصف جسدي وأنا أقف، عندها توترت بشدة ماذا حدث للمياه؟! فأسرعت إلى الباب لفتحه، ولكن لم يفتح، حاولت مرارًا، ولكن لم يفتح، فكنت تارة أحاول أفتح الباب وتارة أخرى أحاول إغلاق صنبور المياه، وتارة أحاول فتح بالوعة صرف المياه. تارة وتارة وتارة، حتى وصلت المياه إلى مستوى كتفي..

8

بعد ارتفاع المياه لمستوى كتفي، أحسست حينها أن عقلي قد توقف تماما، حتى إني استسلمت للأمر وانتهى أملي في النجاة، مع ارتفاع المياه بسرعة في تلك اللحظة شعرت المياه تدخل فمي. حينها دار في ذهني شريط حياتي، ومر أمامي كأنه فيلم سينمائي، فبدأت الاستعداد للموت. الغريب أني لم أتذكر الجنية أم الشعور. لا أعلم لماذا!

هل كان المارد هوراغم السبب في هذا؟

وعندما بدأت ألفظ أنفاسي الأخيرة والماء قد ارتفع فوق رأسي فجأة وجدت أم الشعور أمامي، وقد سارعت بالإشارة إلى بالوعة الصرف ففتحت وأشارت إلى المياه فتوقفت بسرعة. لم أصدق أنني مازلت على قيد الحياة، شعرت لها بالعرفان والجميل أنها كانت سبب إنقاذ حياتي أكثر من مرة وراحت تحتضنني وتقول: معذرة حبيبي، أعتذر لك فقد غفوت عنك للحظات، ولكن وضعت جنيًّا يراقبك من حراسي وأخبرني فجئت بسرعة. سامحني حبيبي أرجوك. لم ألتفت أو أقف عند كلماتها فقد كان هول الموقف عظيمًا جدا. بل جلست على الأرض واضعا رأسي بين قدمي وأضمهما إلى صدري.

جلست الجنية بجواري واضعة يدها على رأسي وقالت: أنت بخير؟

تنهدت طويلا وأنا غير مصدق أني نجوت: نعم، أنا بخير الآن.

نظرت لي مبتسمة وقالت: فداك نفسي وروحي حبيبي.

قلت: من فعل هذا؟

فلم تجبني فقلت: بالتأكيد هو هوراغم؟

لم تستطيع النظر لعيني وأزاحت وجهها عني: لي معه شأن آخر، لن أتركه صدقني.

عندها سمعت بمن ينادي عليّ من الخارج. لقد كان صوت رحاب ابنة خالتي: لماذا تأخرت هكذا هل أنت بخير؟

فنظرت إلى الأميرة أم الشعور وقد احمرّ وجهها وظهرت غيرتها الشديدة ولكنها لم تنطق أو تتكلم لأن بيننا عهدًا واتفاقًا.

فقلت لرحاب: أنا بخير، وسأخرج حالًا. فقمت وارتديت ملابسي.

ونظرت إلى الأميرة العاشقة: أرجوكِ ضعي حلًّا لهذه المهزلة، فأنا أتعرض للموت لثاني مرة.

فأمسكت بيدي وقالت: لن أتركه أعدك حبيبي. وانصرفت.

فخرجت من دورة المياه وكأني خارج من مقبرة، وجهي متغير اللون،

فنظرت رحاب لي وقالت: ما بك؟

فأمسكت بيدها وذهبت بها إلى غرفتي حتى لا يسمع أحد بما حدث، ودخلنا الغرفة وقصصت عليها الموقف فدمعت عينها، ووضعت يدها على

فمها مذهولة وقالت: ألم أحذرك من هذا الطريق وتلك الجنية الحمقاء. فقلت لها لقد أنقذت حياتي مرتين.

رحاب: ومن تسبب في هذا؟! أليست هي؟ أرجوك ابتعد عنها وإلا... وصمتت.

فنظرت لها بحدة: إلا ماذا؟

صمتت وخفضت رأسها وقالت وهي مترددة: سوف أخبر والدك ووالدتك بما يحدث.

لم أصدق أنها قالت هذا، فنظرت لها محذرًا إياها: حذاري أن تفعلي هذا. لو أخبرتِ أي أحد سأبتعد عنك إلى الأبد.

فنظرت لي متعجبة وقالت: ماذا تقول؟! هل وصل بك الأمر إلى هذا الحد، هل أصبحت لك لا شيء حتى تقول هذا!

فقلت: ليس كما تظنين، ولكن لا أحب أن يهددني أحد، وأنتِ تعلمين هذا. وتعلمين ما حدث بيني وبين الجنية لأنها فقط هددتني.

دمعت عينيها وقالت: أنا أحبك وأخشى عليك منها وممن يحاول قتلك.

نظرت لها بعدما نطقت بكلمة أحبك وابتسمت: أنت تحبينني إلى هذا الحد؟

فسالت دمعتها: لو يوجد كلمة معبرة عن حبي لك أكثر من تلك الكلمة لقلتها. فمسحت بيدي دموعها: وأنا أيضا أحبك جدا وقريبا سنعلن خِطبتنا وتكونين لي وأكون لك.

فقالت: لست لي لوحدي.

قلت: كيف هذا؟

ردت: الجنية تشاركني وتنازعني فيك وهي تفعل اشياء كي تنال حبك وتنساني.

فقلت: أنا أحبك أنت، والجنية هذه حالة خاصة، وواقع وضعت فيه رُغمًا عني.

قالت: أنا أغار عليك وأريدك لي ولن أسمح لها بأن تأخذك مني.

قلت حتى أخرج من تلك الحالة والغيرة من رحاب. فأنا عندما أكون مع أم الشعور أشعر بغيرتها من رحاب. وعندما أكون مع رحاب أشعر بغيرتها من الجنية. وكأني متزوج من امرأتين وشعرت بأن هناك حرب باردة وصامته بينهن. وكأنه هدوء يسبق العاصفة.

قلت: هيا بنا نخرج، فأنا عندي لك مفاجأة.

ابتسمت ابتسامة المُغضب وقالت: ما هي؟

قلت: لن تكون إذن مفاجأة.

هيا استعدي للخروج، خرجت مسرعة من الغرفة لتستعد، وغيرت ملابسي واستعددت للخروج. وانتظرتها حتى تجهّزت. وبعد وقت ليس بالقليل خرجت من غرفتها وهي في أبهى صورة، جميلة جذابة رائعة فخفق قلبي بشدة. خرجت وهي مبتسمة وتنظر إلى عيني كي ترى رد فعلي من جمالها وأناقتها. فلما علمت أني منبهر بها ملأت السعادة وجهها، وابتسمت وتحركت أمامي وركبنا السيارة وذهبنا إلى أحد الملاهي والألعاب، وعندما وصلنا أرادت أن تترجل من السيارة فقلت: انتظري لحظة! ونزلت وأسرعت وفتحت لها باب السيارة وقلت تفضلي يا مولاتي الملكة.

دخلنا ملهى الألعاب ولعبنا معظم الألعاب حتى وصلنا إلى لعبة (بيت الرعب) أردت أن أدخلها.

فقالت: لا أحبها، أنا أخاف من هذه اللعبة.

قلت: إنها مجرد لعبة. وشجعتها، ودخلنا بيت الرعب، وما أن دخلنا وبدأت اللعبة حتى بدأت الصراخ والاستغاثة وأنا أضحك وأقول لا تخافي، إنها ليست حقيقية، وهي تقول: لا إنهم يريدون قتلي. وأنا أضحك من كلماتها. حتى صمتت وسقط رأسها على صدري.

قلت: رحاب هل أنتِ بخير؟ فلم تجبني!

رفعت رأسها بيدي، رحاب أجيبي فلم ترد!

فعلمت أنها فقدت الوعي، أو حدث لها مكروه. فأخذت أهزها بشدة كي تفيق، ولكن دون جدوى، فوضعت يدي عند أنفها أتحسس أنفاسها فوجدت أنفاسها بطيئة جدا تكاد لا تخرج، فوضعت فمي ونفخت على فمها بقوة فأخذت تتنهد وبدأت الحركة مع صوت خافت ثم نطقت وقالت لا تقتليني أرجوكِ.

عندها كنا قد وصلنا إلى باب الخروج من اللعبة، فنزلت بسرعة وحملتها من العربة على يدي ودخلت بها إلى غرفة التحكم وأخذتها في حضني حتى أفاقت من الإغماء تماما.

ونظرت لي وبكت وقالت: إن الجنية أرادت أن تقتلني.

فقلت لها: كيف هذا! ماذا حدث؟

فأخذت نفسًا عميقا، وقالت: عندما دخلنا في اللعبة، ورأيت بعض الوجوه المخيفة فشعرت بالخوف وفجأة وجدت امرأة قبيحة جدا وبشعة تمسك بسيف كبير أمامي، فخفت منها وظننت أنها في اللعبة. ولكن وجدتها تلاحقني وتهرول خلفي وتحاول قتلي وكنت أصرخ كثيرا وهي تُصر على قتلي حتى فقدت الوعي ولم أشعر إلا وأنا معك الآن.

كانت تتكلم وهي تبكي بحرقة هدّأتها واحتضنتها بشدة: لا تخافي، لقد كانت مجرد أوهام من شدة خوفك.

فصرخت فيّ: لم أكن أتوهم، لقد وجدتها بأم عيني صدقني.

فقلت لها: حافظي على هدوئك أرجوك أنا أصدقك. جلسنا برهة حتى استعادت قوتها وقامت وتحركنا وهي تمسك بيدي وتلقي رأسها على كتفي حتى جلسنا.

وقلت لها: لا عليك. وتحدثت معها في أمور كثيرة حتى تخرج من هذه الحالة، ثم نهضنا وسِرنا في المكان، واشتريت لها دمية صغيرة عليها قلب مكتوب عليه أحبك. ثم هممنا بالانصراف إلى البيت.

وقد قلت في نفسي أتكذب عليّ وتحاول أن توقع بيني وبين الجنية؟

وتحاول أن أغضب من منها؟

أم حقا الجنية حاولت أن تُرهب رحاب لتبتعد عني، وغيرة منها؟

كانت برأسي أسئلة تحتاج استفسارات كثيرة. وكنت غاضبًا جدا مما حدث لرحاب، وفي أثناء طريقنا إلى البيت وقفت عند متجر للذهب وقلت: ترجلي من السيارة. فنزلت وكانت متعجبة. دخلنا إلى متجر المجوهرات فقلت: اختاري خاتم ودبلة الخطوبة، فنظرت لي مبتسمة والسعادة تعلو وجهها.

وقالت: الآن؟! فقلت لها: نعم، الآن.

شاهدنا بعض الأشكال من الذهب ثم اختارت خاتمًا ودبلة واشتريتُهما وانصرفنا.

ثم وصلنا إلى البيت وأطلعت من في البيت على ما قمنا بعمله وما اشتريناه، عمت السعادة على جميع المنزل وملأ البيت الفرح والسرور، وتكلمت مع خالتي عن موعد إعلان الخطوبة وإقامة حفلة لهذا، وحددنا الأسبوع المقبل لعمل حفلة للخطوبة. ثم قمت ودخلت غرفتي وعزمت أن أتحدث مع الأميرة الجنية كي أستفسر عما حدث. وما أن دخلت غرفتي حتى أغلقت الباب من الداخل وناديت على الجنية، فحضرت بعد لحظات، قلت لها والغضب يعلو وجهي: لماذا فعلتِ هذا لرحاب؟

ردت: وماذا فعلت بها؟

فقلت: لماذا ظهرتِ لها بهيئة مخيفة ومعك سيف وتريدين قتلها؟

فقالت متعجبة: ولمَ أفعل هذا؟

قلت: كي تجعليها تبتعد عني غيرة منك.

صمتت ولكن تغير وجهها ثم تنهدت: لم أفعل لها شيئًا صدقني وأنا عاهدتك على عدم المساس بها، وأنا اتفقت معك على يوم فقط لي والباقي لها! إذن لماذا أفعل لها ذلك؟ حبيبي أنا أعلم من فعل هذا ولماذا فعل.

فقلت لها: من هو؟

9

قلت: من تكلمين؟

فقالت: إنه هوراغم هو من أرهبها، ولكن لم يكن يريد قتلها.

قلت لها متعجبا: وما شأن الجني هوراغم، مشكلته معي أنا!

ابتسمت ساخرة: رحاب اتهمت من؟

فقلت: أنت..

ردت: ذلك ما أراد هوراغم أن يحدث تتهمني رحاب، ومن المنطق أن أول من دار في رأسك هو أنا!

قلت لها: نعم.

فقالت: بذلك أراد المارد أن يضرب عصفورين بحجر واحد، أولا، يرهب رحاب ويسبب لها المتاعب، وتكون وسيلة للضغط عليك لكي تبتعد عني.

وثانيا، يجعل الشكوك تحوم حولي ويحاول أن يوقع بيننا بسبب محاولته القضاء عليها.

صمت أفكر في هذا التحليل الدقيق للموقف ثم قلت: تفسير منطقي، ولكن كيف يفعل هذا وأنت تقولين أن تقاليد وأحكام القبيلة عندكم تمنع أن يتعرض لنا؟!

ابتسمت ثم جلست وقالت: لم يكن هو بنفسه، بل أرسل جنيّة من جيشه لترهيب ابنة خالتك، حبيبي أنا رضيت بما اتفقنا معا تلك الليلة من كل أسبوع، ولا أريد أن أفقدها أو أسبب مشكلة تجعلك تبغضني وتبتعد عني، كنت في حيرة من أمري أهي صادقة أم تكذب؟

على مع ساقت من الأسباب المنطقية إلى حد ما لتصديقها، فقلت لها: أنا أخشى على رحاب من حماقة هذا الهوراغم؟

فنظرت لي والغيرة المكبوتة تملأ وجهها وقالت: لا تخف حبيبي عليها، أتريد أن أحميها لك أيضا؟!

قلت: نعم، أريد. فشاطت غضبًا واحمرّ وجهها.

وقالت: أنت لا تراعي أي مشاعر لي وأنا أحبك، وتتحدث وكأني خادمة لديك وتريد أن أخدمها هي الأخرى!

عندها أمسكت بها وقلت لها: اهدئي لم أقصد إهانتك، بل أردت المساعدة منك.

قالت والغيرة على وجهها: أنت تحبها كثيرا أكثر مني، أنا أعلم هذا.

صمتت لحظات ثم قالت: لقد أحضرت لك هدية.

قلت: لي أنا؟

فقالت: نعم، لك يا روحي.

قلت: أين هي؟ ونظرت إلى يدها.

فضحكت وقالت: أنا لا أحملها بيدي.

فقط افتح درج مكتبك ستجدها.

فقلت: تتحدثين بجديّة.

قالت وهي تبتسم: وهل مزحت معك قبل ذلك هههههه؟

ففتحت درج مكتبي فوجدت ساعة جميلة جدا وقيّمة. فقلت لها: هذه لي؟

قالت: نعم يا حبيبي.

ففرحت بها جدًّا فقد كانت أكثر من رائعة، واقتربت مني واحتضنتني بشدة وقالت: أتمنى أن آتي إليك بالدنيا تحت قدميك.

وفجأة سمعنا صراخ أحد ما يستغيث، فخرجت بسرعة فوجدتهم يترقبون أين يكون الصراخ، فخرجت خارج البيت فوجدت جارتنا تصرخ. هرولت إليها وقلت لها: ماذا حدث؟

فقالت ابنتي تريد أن تقذف بنفسها من الطابق الأخير وإخوتها يمسكون بها، فسمعت صراخات وعويلًا في أعلى المنزل ومن يقول: أغيثونا أرجوكم!

فصعدت بسرعة وخلفي رحاب وأمي وخالتي وبعد الجيران وفتحنا الباب بسرعة، فوجدت إخوتها يمسكون بها ولا يستطيعون السيطرة عليها. فدخلت أكلمها وحاولت أن أهدئها، ولكن كانت تصرخ وتطيح بإخوتها ولا يستطيعون السيطرة عليها. عندها حضرت لي الأميرة أم الشعور وقالت إنها

مسحورة ومعها جني مجوسيّ. وفجأة أفلتت من إخوتها بالقوة وهمت لدخول الشرفة لتلقي بنفسها، ومرت أمامي تريد دخول الشرفة، فأمسكت بها بيد واحدة من طرف عباءتها وسحبتها سحبة واحدة بيدي، فسقطت بقوة على الأرض عكس اتجاه الشرفة.

فنظروا كل وتعجبوا! كيف فعلت هذا وثلاثة من إخوتها لا يستطيعون السيطرة عليها.

وجلست عند رأسها ونظرت لها بحدة وقوة. وقلت: ماذا تريد منها أيها المجوسيّ النجس؟

فنظروا جميعًا مع من يتكلم هذا!

إنها فتاة! فقلت: تكلم أيها الكلب وإلا.. فلم أكمل الكلمة حتى صرخ بصوت مرتفع جدا وتغير صوت الفتاة.

وقال: سوف أتكلم سوف أتكلم، أرجوك لا تؤذِني. أنا خادم سحر.

قلت: وما ديانتك؟

قال: أنا أعبد النار.

قلت: لماذا تم عمل السحر لها؟

صمت قليلا فصرخت به فقال: لا أستطيع إخبارك لأن الساحر سوف يقتلني.

قلت: لا تخف، تحدث وأنا لدي من يحميك من الساحر.

صمت مرة أخرى.

فقلت للجنية: أريده أن يتحدث فصرخت فيه وهددته، فتوسل لي واستغاث بي: سوف أتحدث ولكن اصرفها عني.

تحدث أن الساحر صنع لها سحرًا للفشل والانتحار. فتعجب كل من بالبيت.

سألت الأميرة: هل صواب ما يقول؟

ردت: نعم، هو صادق، فقلت له أين يكون مكان السحر؟

رد قائلا: هو مدفون بالمقابر. ووصف لي مكانه بالتفاصيل.

ذهبت أنا وبعض إخوتها وحفرنا وعثرنا على السحر وتم إحراقه، وعدنا إلى الفتاة مرة أخرى، فطلبت من أم الشعور أن تحضر الجني فحضر.

فقلت: لقد صدقت الآن، اترك جسد الفتاة وارحل.

رد: أمرك، أنا راحل. فرفعت يدها ثم سقطت.

ناديت على الجني مرة أخرى فلم يجبني، فظنوا جميعًا أنه خرج وظننت أنا أنه خرج. لكن همست لي الأميرة الجنية: مازال بداخلها، إنه يمكر.

فقلت لها أحضريه لي فحضر يصرخ مرة أخرى.

فقلت: لِمَ لم تخرج أيها الكاذب!

رد: اتركني معها، ولن أسبب لها اي أذى!

قلت: لا، اتركها الآن وإلا أنت تعلم ما سيحدث لك؟

وعندما أيقن أن لا طاقة له بما يحدث خرج منه.

عمت الفرحة على وجوههم جميعًا، وعدنا من عند الجيران، وكانت رحاب غاضبة جدا.

وقالت بصوت حادّ: أنت تعتمد على تلك الجنية كثيرًا.

قلت: وما العيب في ذلك؟!

مرحاب: إنها لن تتركك تعيش في هدوء هي ومن وراءها.

قلت: أنت تبالغين!!

انتفخت وجنتيها وأدارت وجهها عن وجهي وقالت: أريد أن أعيش في هدوء وأنت تبحث عن المشكلات، اتركها وابتعد عنها حتى لا تدمر حياتك.

قلت: لا تخافي فأنا أعلم ما أفعل.

ردت: أنا أعتذر لن أستطيع العيش معك هكذا، إما أنا أو هذه الجنيّة.

قلت: لا أحب هذه الطريقة، أنت شيء وهي شيء آخر، فلا تضعي نفسك في مقارنة معها أرجوك.

ردت بحزم: أنا أخبرتك بما لدي ولن أتنازل عن مطلبي.

حدث شجار عنيف بيني وبينها وتدخلت أمي وخالتي لتصفية الأجواء فقالوا ماذا حدث؟

فنظرت لها حتى لا تخبر أحدًا وكنت قد حذرتها من قبل لو حدث وأخبرت أحد ما عن قصتي مع الجنية سوف نفترق للأبد. ولكنها ضربت

بتحذيري عرض الحائط وأخبرتهم بقصتي مع الجنية بالتفصيل. عندها وقفت مذهولا منها وأنظر لها مستنكرا هل هذه رحاب التي أعرفها وأحببتها! عجزت حتى عن الرد وتكذيبها أو نفي ما قالته من صدمتي فيها، وبعد ما انتهت من حديثها. نظرت لي أمي: لماذا تفعل هذا بنفسك؟ لمَ تقتل نفسك يا بُني؟

وظلت تبكي وانهارت وقتها، كنت أسمع أمي والحزن يملأ قلبي، وكلما نزلت دمعات أمي زاد غضبي وسخطي على رحاب. كنت أخفض رأسي ووجهي في الأرض ولم أستطع أن أرفع رأسي، ليس خجلا من أمي أو خوفا من أحد، ولكن من حزني على أمي ودموعها. وأقسمت أمي بعدها على أن أترك الجنية وإلا غضبت مني، وربما قتلت نفسها من أجلي.

كانت تهديدات أمي تقتلني، وأخشى عليها كثيرا، عندها كرهت رحاب، نعم، كرهتها، ولم أستطع النظر إليها من شدة كرهي لها. يا أمي هوني على نفسك أرجوك.

فقالت: لن أسامحك حتى تبتعد عنها.

حاولت أن أخبرها أنها ليست خطرًا، وأنها تحبني كثيرا، ولكن أبت بشدة، وانصرفت إلى خارج غرفتي ودموعها لا تفارق عينها.

فجلست مهموما وحزينا، لحظات وحضرت أم الشعور حزينة باكية وقالت: هل ستتركني هل ستبتعد عني؟

فقلت: لا أعلم. أمي غاضبة جدا مني.

ردت: أنا على استعداد أن أبتعد عنك فترة كبيرة حتى يهدأ من بالبيت.

فكرت قليلا ثم قلت: اصبري حتى تلين أمي وسنرى. فاقتربت مني والدموع تملأ عينها واحتضنتني بشدة، وظلت تبكي على صدري: لو ابتعدت عني سوف أموت صدقني فأنت لي ماء وهواء وأنفاس أحيا بها.

قلت: لا تحزني، إنها مجرد زوبعة في فنجان.

ولكن فجأة سمعت صراخ أختي وخالتي خرجت بسرعة أهرول، فوجدت أمي مسجاة على الأرض فاقدة الوعي، أسرعت واحتضنتها بشدة. وقلت: أمي ماذا بك؟ أمي؟ فلم تجبني فأسرعت بحملها إلى السيارة وأخذتها إلى الطبيب، كشف عليها الطبيب وقال: لقد تعرضت لصدمة نفسية وحزن أثّر عليها، وتحتاج إلى أن تظل معنا ساعتين تحت الملاحظة والعناية وستكون بخير.

وقفت خارج الغرفة الخاصة بأمي مع جميع العائلة، ونظرت إلى رحاب نظرة غضب شديدة فوضعت عينيها بالأرض، ثم بعد فترة قليلة جاء أبي وقال ماذا حدث؟ أخبروني؟ فقصت خالتي عليه القصة كاملة فاقترب مني وهو غاضب: أنت إنسان فاشل وأحمق. ولطمني بشدة على وجهي.

شعرت وقتها كم أنا حقير وعاق لأمي وابن سيء جدا.

لم تكن تؤلمني صفعة أبي على وجهي بقدر شعوري بالألم من كلماته، ومرض أمي الذي تسببت به، ووددت أن أموت أنا وتبقى هي. كنت أحدث

نفسي أرجوك انهضي يا أمي وسأكون ولدًا بارًّا بك مطيع، لو أردتِ يا أمي أن أقتلع أحد عيني لك لاقتلعتها بل الاثنتين فقط انهضي أرجوك. لا تجعليني سبب رحيلك من الحياة يا أمي! لو أرادوا قلبًا لك فسأقتلع قلبي لك يا أمي، أرجوك يا أمي اعطيني فرصة أن تجديني مثل ما تريدين. فقط انهضي حبيبتي، انهضي يا أمي.

كلمات رجاء كنت أحدث بها نفسي، ولم أشعر بنفسي إلا وأنا في أحضان خالتي تهون عليّ وتمسح دموعي وتخبرني: لا تغضب من والدك.

قلت في نفسي أنا لم أشعر بما قاله أبي أبدا، فقد كنت في عالم آخر أفكر في أمي.

ولكن ظنت خالتي أني أتألم من صفعة أبي لي.

اقتربت مني وقتها رحاب ووضعت يدها على كتفي، حينها اقشعرَّ جسدي رفضا لها، وانصرفت بوجهي عنها. ثم مرت ساعتان كانت أثقل من الجبال، بل مثل سنوات طويلة في انتظار جرعة ماء باردة في يوم شديد الحرارة.

ثم خرج الطبيب فنظرت إلى وجهه وقلبي يرتجف ويترقب ما سيقوله لنا، هرولت إليه وقلت: ماذا حدث يا دكتور أرجوك تكلم؟

فنظر لي وابتسم: أرجوك اهدأ قليلا! والدتك بخير والحمد لله وقد أفاقت من الغيبوبة.

فهرولت إليها وجلست تحت قدمها أقبلها بشدة وأبكي أماه.. أماه سامحيني فأشفقت عليّ وأشفق عليّ كل من شاهدني. ومدت لي أمي يدها فقبلت يدها ورأسها.

ثم تحركت شفتاها بصعوبة: لا عليك يا حبيبي، أنا بخير. لم أرَ وجه أمي من كثرة دموعي وبكائي. فمسحت بيدها الحنونة دموعي واحتضنتني وقالت: هل تطيع أمك يا حبيبي؟

قلت: نعم يا أمي، أي شيء سوف أقوم به حتى لو طلبتِ روحي وقلبي، فقط أريدك أن تكوني بخير أمي.

فقالت: ابتعد عن تلك الجنية من أجلي أرجوك.

صمت قليلا ثم قلت: أمرك يا أمي فقط انهضي أرجوك.

مر يومان ثم...

10

أمر الطبيب بخروجها من المستشفى..

كنت سعيدًا جدًّا بعودتها سالمة من الوعكة الصحية التي ألمت بها، لحظتها، كنت حائرًا مترقبًا وجِلًا، ماذا سيفعل أبي وأهلي معي؟ وأيضا لا أريد أن تمرض أمي وأكون سببا في هذا. وكانت الجنية تشغل بالي كثيرا. كيف ستقبل هذا الوضع الذي فُرض علينا، أنا أريدها، ولا أنكر فضلها في الدفاع عني أكثر من مرة، وإنقاذ حياتي من المارد هوراغم، فلا ينكر فضلها إلا جاحد.

كانت تلك الهمسات تطيف بخاطري، وصلنا إلى المنزل، دخلت مسرعا غرفتي حزينا مهموما حتى وجدت الجنية أمامي وهي حزينة لما حدث لأمي، وكررت طلبها أن تبتعد عني فترة من الزمن، حتى تهدأ الأمور، وافقتها على هذا الرأي، ولكن قلت: لو حدث وعلمت أمي بوجودك بعد فترة فمن الممكن أن تموت أمي بسبب ذلك.

فقالت: حبيبي، لو أردت أن أرحل عنك حتى تحافظ على والدتك فسوف أرحل. ريثما تأمر أنت وحدك. فاحتضنتها وبكيت وبكت، وقلت كم أنتِ وفية وعظيمة يا حبيبتي.

مسحت على رأسي: حبيبي، نم قليلا لتستريح. واهدأ فلكل مشكلة حل.

ثم تركتني وانصرفت فوضعت رأسي على وسادتي ومن كثرة الإرهاق والتعب نمت نوما عميقا. لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فكانت المفاجأة المهولة، استيقظت على خمسة رجال في غرفتي يقيدونني بالسلاسل الحديدية، أحسست أني في كابوس، كنت أستجمع ذهني ووعيي. وعندما نظرت إلى وجوههم علمت أني لا أحلم، أنا مستيقظ.

فقد كان أبي واثنان من أعمامي وأحد الجيران ورجل غريب لا أعرفه، كان هذا الرجل يوجه هؤلاء الرجال.

فقلت وأنا لا أكاد أصدق: ما هذا يا أبي ماذا يحدث؟!

فقال: سنخرج لك تلك الجنية التي تفسد عليك حياتك.

قلت: ماذا تقول! ليس كذلك تخرج، ليس كذلك أرجوك.

وأنا أحدثه وأعمامي وجارنا يقيدونني بسلاسل قوية جدا، ثم وضعوا قفلًا حديديًّا كبيرًا وأغلقوا دائرة السلاسل به. ثم نظر أبي لي وقال: هذا الشيخ قوي جدا، ومعه قبيلة من الجن وأكثر من مارد كما يقولون، وسوف يسحق تلك الجنية ويخرجها منك ويطردها بعيد عنك.

فنظرت له وقلت: اتركني، أنا سوف أبعدها بطريقة ما. فنظر لي هذا الرجل وقد علمت من أبي أنه ساحر وليس معالجًا بالقرآن.

وقال: سنريك أنها ضعيفة وقد خدعتك كثيرا.

فقلت: اخرج سالما وعلى قدميك، فأنا أعلم قوتها، أرجوك أنا أخشى عليك وعليهم.

ثم نظرت لأبي وقلت: خذه يا أبي واخرجوا، أنا أخشى عليكم مما قد يحدث.

فنظر الرجل وقال بثقة: لا تخف علينا. مستخفا بكلامي وساخرًا.

فقلت له: إنها لن تحضر حتى أقول لها. افعل ما شئت، فأنا أعلم لو جاءت ماذا سيحدث، وأخشى على أبي وأهلي من غضبها منك ومن معك من الجن.

فصمت لحظات ثم بدأ يقول طِلِّسْمات غير مفهومة، ويدندن بكلمات بعضها مفهوم والآخر لا.

فرأيت الأميرة حضرت غاضبة جدا، فنظرت لها حتى تتحمل خشية على أبي وأهلي. فظلت صامتة وتتحمل، وظل هو يتمتم بتلك الكلمات، وعندما لم يجد شيئًا حضر، شعر بالإحراج فقال لأبي: احضر لي عصا. فنظر أبي له متعجبا.

فقال: لا تخف، احضر لي عصا وأنا سأجعلها تأتي صاغرة على الرغم منها. فأحضر أبي عصا وأخذها الشيخ وضربني ضربة آلمتني كثيرا.

ثم قال: لو لم تأتِ فسوف أظل أضربك حتى الصباح.

وظل يضرب فيّ وأنا أزداد غضبا وأتحمل من أجل أهلي وهي تبكي

وتنظر لي وتتألم مثلي، وظل يضرب ويضرب حتى لم أعد أقوى على التحمل.

ولا أم الشعور قادرة على التحمل، عندها انفجرت بالصراخ، فكانت صرخة قوية جدا ومدوية جعلت الجنية ترفع هذا الرجل وتلقي به على الأرض وتأخذه وتضرب به جدران الغرفة، وجعلت كل شيء بالغرفة يسقط ويترنح وأشياء تنكسر من كل اتجاه.

ففزعوا جميعًا وتملك منهم الخوف والرعب من شدة ما شاهدوا، وهرولوا خارج الغرفة، ورأيت الأميرة وقد حضر معها بعض من جيشها وحرسها يصارعون الجن الذي مع الساحر. فقتلوهم شر قتلة، وظل الساحر يُرفع لأعلى ثم يُهوى به على الأرض من شدة غضبها، وكانت غرفتي ساحة حرب أصوات وضجيج وأشياء تقذف.

حتى هرولت أمي داخل الغرفة تصرخ: بنيّ بنيّ قرة عيني. وخلفها أبي لا يصدق ما حدث وما شاهد، وكأنه يشاهد فلم خيالٍ، عندما رأيت أمي دخلت الغرفة صرخت كفى.. كفى.. فسكن كل شيء بغرفتي وسقط الساحر على الأرض والدماء تسيل من كل جسده وقد فقد الوعي، فحمله أبي وأعمامي بسرعة إلى المستشفى فقد كان في حالة يرثى لها.

وجلست أنا والسلاسل قد فتحت وقد كسر قفلها الكبير واحضنتني أمي وبكت مرة أخرى، فقلت لها يا أمي لمَ فعل أبي ذلك؟ هي كانت سترحل عني طواعية ومن أجلك أنت فقط، يا أمي إنها تحب من أحبه وتكرهه من أكرهه

وهي تحبك وسترحل عني، وقفت الجنية أمامي وأمي تحتضنني وبكت بحرقة، وقالت: سوف أرحل عنك يا حبيبي، سأرحل عنك بغير رجعة. وظلت تبكي، وقالت: لو تركوا لي الاختيار بين خروج روحي والبعد عنك، فسوف أختار الموت، فكم أشعر بالمرارة، مرارة الفراق.

لقد كنتَ لي كل شيء، أبي وأمي وأخي وحبيبي وكل ما هو له قيمة بحياتي، كنت أنتَ تجمع بين ذلك كله، عندها بكيت بحرقة من وداعها.

وقلت: لا تُثقلي عليّ الأمر. أرجوك فأنا مثلك، أتألم بشدة. ولكن ليس من أجل الفراق، بل من أجل أمي، فهي كل ما أملك في هذه الحياة لو فقدتها، ستفقدينني على الأرض إلى الأبد.

مسحت دموعها ثم نظرت وقالت: أنا أعلم. ونكست برأسها ونظرها إلى الأسفل، محاولة إخفاء دموع الوداع.

ثم ولت بوجهها عني وقالت: الوداع حبيبي. الوداع، سأفتقد كل لحظة وجدتها معك، وكل لمسة معك، سأفتقدك يا حمزة.

أمسكت بيدها فسَحبتها بلطف، ووجهها في الاتجاه الآخر. وقالت: وداعا. حتى لمست يدي آخر أصابع يدها ورحلت باكية حزينة.

عندها نظرت لأمي وقلت: لقد رحلت من أجلك يا أمي.

ردت: غدا، سوف تتزوج وتعلم معنى الأمومة. فهل رحلت الجنية الأميرة؟

11

الزمان: بعد مرور خمسة أعوام.

المكان: قاعة أفراح في أحد الأندية النهرية على ضفاف النيل.

الحدث: خِطبة وعقد قران صديق لي.

ذهبت إلى قاعة الأفراح لمباركة زواج صديقي، وعندما دخلت القاعة لم أعرف أحدًا في القاعة غير صديقي العريس ووالده، فذهبت إلى صديقي وقمت بتهنئته بالزواج وأخذنا الصور التذكارية، ثم بحثت عن مكان خالٍ للجلوس به لأني لا أهوى الضوضاء كثيرا، فخرجت إلى شرفة القاعة وكانت تطل على النيل في لوحة جميلة والسماء صافية، ووقفت بها برهة قصيرة أتأمل جمال إبداع الإله، ثم تذكرت رحاب وكيف غدرت بي وأفشت سري عن الجنية أم الشعور.

بعد ذلك تزوجت من رجل أعمال كبير وفضّلت المال. أشياء كثيرة مرت بخاطري، وبينما أنا كذلك شاهدت أحد الأشخاص يغرق في المياه، وعندما دققت النظر وجدت أنها فتاة، قفزت بسرعة إلى المياه محاولا إنقاذها. وبالفعل أنقذتها من الغرق وخرجت بها إلى بر الأمان، وجلست حتى أفاقت من صدمتها وسألتها عن اسمها؟ فأجابت: أمنية. وعلمت أنها حاولت الانتحار

لأن والدها أراد أن يزوجها شابًّا من أقاربها لا تحبه، فقط لأنه من المستوى المادي والاجتماعي العالي نفسه.

وفي أثناء سماعي لها، جاءت سيارة فخمة وترجل منها رجلان وامرأة علمت أنهم أهلها، والدها ووالدتها وعمها، فأمسكوا بها وظلوا يبكون بشدة وقالوا: لماذا أردتِ قتل نفسك يا ابنتي؟ لقد علمنا من صديقتك عن عزمك على قتل نفسك! وبعد عتاب كثير أخذوها وأصرّ والدها على اصطحابي معهم لتقديم الشكر والثناء عليّ لإنقاذ ابنتهم الوحيدة.

حاولت أن أعتذر ولكنهم أصرّوا، فركبت معهم وذهبت إلى منزلهم وكان يبدو عليهم الغنى الفاحش والترف في المعيشة. حاول الرجل أن يعطيني بعض المال جزاء ما فعلت، لكن أبيت بشدة وقلت هذا واجبي فقط.

فأخذ رقم هاتفي قائلا: يجب أن تكون من أصدقاء الأسرة.

بعدها انصرفت، وبعد مرور يومين تم إرسال دعوة لي لحضور حفلة بمناسبة إنقاذ حياة ابنته الوحيدة، فذهبت إليها وحضرت الحفلة وتعرفت إلى أمنية، كانت فتاة رقيقة وراقية جدًّا، نحيفة الجسد شديدة بياض البشرة، تحدثنا كثيرًا أنا وهي وحكت لي كل شيء عن حياتها وأخذت رقم هاتفي. وبعد انتهاء الحفل ودّعت أميمة وانصرفت، شعرت بشيء يجذبني لها، وأنه يوجد إعجاب متبادل بيننا، وبعد مرور فترة قصيرة اعترفت بحبها لي. لقد شعرت بالسعادة

الغامرة بحبها هذا، فقد كانت فتاة من طراز فريد وجديد بالنسبة لي، كانت مليئة بالطاقة والانطلاق.

فقلت: إنك في مستوى مادي مرتفع جدا عني، ولكنها أصرّت.

وقالت: إن والدها يحبني بشدة ولن يمانع من الارتباط بي.

لا أخفي إني كنت معجب بها. ولكن فرق المستوى المادي كان يقلقني كثيرا.

وبالفعل أبلغت والدها بما تريد وحبها لي، فلم يمانع والدها وحدثها أنني رجل وأنه يحبني جدا وسوف يطمئن عليها معي. وأن المستوى المادي هذا لن يكون عائقًا. فبلغتني بموافقة أهلها وبعد فترة قصيرة أُعلن عن موعد الخطوبة. وحددنا مكانها في فيلا والدها الكبيرة، أخذت والدي وأهلي، واشترينا خاتم الخطوبة. وذهبنا لحفل الخطوبة مع بعض الأهل والأصدقاء واستقبلنا أهلها أفضل استقبال، وعندما أمسكت بيد أمنية حتى أضع في إصبعها خاتم الخطوبة، حدث ما لم أتوقعه أبدا. فجأة انقطع التيار الكهربائي! فحدث هرج وتعالت الصيحات فقام والدها واعتذر للضيوف وأمر بإعادة توصيل الكهرباء، وتم توصيل الكهرباء. أخذت الخاتم مرة أخرى كي أضعه في إصبعها، فانقطع التيار الكهربائي مرة أخرى فشعروا جميعًا بالضيق والضجر، واعتذر والد أمنية مرة أخرى، وذهب بنفسه ومعه أحد الخدم للتأكد من الكهرباء.

وقال للخادم: ماذا يحدث ومن يفصل الكهرباء؟!

رد الخادم: لقد كانت يد التيار مفصولة وأعدت تشغيلها.

فقال له: إذن أعد تشغيلها الآن مرة أخرى. فمن المحتمل أن أحدًا ما يمزح معنا.

أعادوا التيار ووقف الخادم ووالد أمنية بجوار صندوق الكهرباء وأمسكت أنا الخاتم مرة ثالثة، لكن انقطع التيار للمرة الثالثة، فحدث هرج ومرج كبير بين المعازيم.

واندهشوا جميعًا مما يحدث وجاء والد أمنية منزعجًا قائلا: كيف يحدث هذا؟ كنت أقف عند يد الكهرباء! ولم يمسها أحد! وبالرغم من ذلك انقطع التيار الكهربائي!

تعجبت جدًّا من حديثه وشعرت أن شيئًا غريبًا يحدث! وشيء غير طبيعي. وبعد لحظات تم إعادة التيار للمرة الرابعة ووضعت أمنية خاتم الخطوبة بسرعة وجاء المعازيم للتهنئة، من الأهل والأقارب، ثم وجدت يدًا تمتد لي لتهنئة قائلة بعبرات حادة: مبارك عليكم العرس، وضعت يدي مصافحا، ورفعت عيني كي أرى صاحبة اليد فإذا هي الجنية أم الشعور. يا الله ما هذا!

ذُهلت جدا وأصابتني حالة صمت لم أستطيع التحدث للحظات، وأنا أنظر لها وهي تنظر لي مبتعدة عن وجهي! مما جعل أمنية تنتبه وترى التغيير على وجهي.

فقالت: ماذا بك! ماذا حدث؟

فلم أستطِع الرد عليها، وعدت بذاكرتي للوراء قبل خمسة أعوام حينما كانت معي الجنية، وأحداث تلك الفترة الماضية كلها مرت أمام عيني مثل شريط سينمائي.

ابتسمت الجنية الأميرة، واقتربت مرة أخرى وقالت: استجمع قواك الذهنية يا حبيبي، حتى لا يشعر بك الناس.

لم أشعر بنفسي إلا عندما أمسكت امنية بيدي وسحبتني حتى أجلس بجوارها، لأن الناس قد لفت انتباههم أني أقف بدون مبرر، فجلست وعيني مفتوحة ومذهولة، وأدركت أن كل ما حدث من انقطاع التيار كان بسبب الجنيّة. وذهبت أم الشعور وجلست على كرسي بجوار بعض المعازيم! وكانت تنظر لي بابتسامة وشوق وغرام.

قلت لخطيبتي: هل ترين تلك الفتاة التي تجلس هناك بجوار الأطفال والأب والأم؟

نظرت بعينيها بعيدًا ترقب أين هي تلك الفتاة، ثم عادت ببصرها ونظرت لي: لا يوجد أحد يجلس بجوار الأطفال والكرسي فارغ.

فنظرت إلى الجنية مرة أخرى فأشارت لي بإصبعها أنه لا أحد يراها غيري، مع طرفة بعينها مغازلة لي. ثم أرسلت قبلة من شفاهها على الهواء!

فجلست أفكر مطأطِئ الرأس، وعيني تنظر إلى الأرض، أفكر ماذا ستفعل تلك الجنية المجنونة. ولم يقطع حديثي لنفسي إلا صوت أمنية وهي تسأل ماذا بك؟! الناس تشاهدك وكأنك مُرغمٌ على خطبتي.

شعرت بالخجل منها بالفعل وبسرعة نفيت هذا الأمر لها: لا، ليس كذلك، ولكن أنا متعب قليلا.

فقالت: هيا بنا نرقص أنا وأنت. فقمنا نرقص بهدوء وعيني على الجنية ترقبها وعندما بدأنا الرقص وأمسكت بيدها واحتضنتني نظرت إلى الجنية فلم أجدها في مكانها.

أين ذهبت؟ وماذا حدث؟

12

بحثت بعيني عنها في المكان فلم أجدها! التفت إلى أمنية فوجدتها تنظر لي بتعجب، فابتسمت لها ابتسامة المتوجس خيفة، وأسندت بوجهي على رأسها وأغمضت عيني للحظة. وكأني كنت أحمل همًّا ثقيلًا وقد استرحت منه، وما أن فتحت عيني حتى وجدت الجنية خلف أمنية. وهي تنظر بغيرة شديدة ووجهها غاضب.

نظرت لها بابتسامة المتوجس خيفة ثم استجمعت قلبي ونظرت لها نظرة تحذير من ارتكاب أيّة حماقة، وخوفا من أن تفعل شئيا يفسد الحفل، لكن نظرت الجنية إلى أمنية وهي خلفها ووضعت قدمها بين أقدامها وهي ترقص معي فكادت أن تسقط لولا أن أمسكت بها، فقالت أعتذر حبيبي تعثرت قدمي. ظنا منها أنها أخطأت الحركة.

ابتسمت وقلت: لا عليك، هيّا بنا نجلس.

ردت بدهشة كبيرة: لا، دعني أبقى في أحضانك، فأنا أشعر بالسعادة.

فشاطت الجنية الأميرة من كلماتها وعاودت وضع قدمها بين أقدام أمنية فكادت تسقط مرة أخرى فأمسكت بها، قالت: ماذا جرى؟

قلت: لا عليك، هيا نجلس أرجوك. فوافقت وجلسنا، عندها ابتسمت أم الشعور ابتسامة المنتصر، ثم أتت بعد ما جلسنا وجلست على قدمي

ووضعت يدها حول عنقي مداعبة لي.

فقلت لها: ماذا أتى بك؟

فوضعت إصبعها على فمي كي أصمت. عاودت الحديث: أرجوك اذهبي الآن، وعندما أذهب للبيت نتحدث.

لكن ردت: سوف أجلس معك.

كانت أمنية تنظر لي مندهشة وكأنها تقول مع من يتحدث هذا المجنون؟

انفضّ الحفل وذهبنا إلى البيت، وما أن دخلت غرفتي وأغلقت باب الغرفة حتى جاءت الجنية واحتضنتني بشدة وقالت: اشتقت لك كثيرا يا حبيبي، خمسة أعوام وأنا أراقبك من بعيد، ولا تشعر بي. أتمنى أن أتنفس أنفاسك، أتمنى أن تحتضنني وأسمع دقات قلبك وأشتم رائحتك. كنت أبكي كثيرا وأنا بعيدة عنك، أشعر أن قلبي يحترق كل يوم من البعد عنك.

فقلت، بعد أن حاولت أن أبدوَ قويّا ولا أضعف أمامها حفاظا على وعد أمي: لماذا خالفتِ عهدك معي؟

فبكت وانتحبت: عندما كنت وحيدا وليس بحياتك أنثى كنت على قدر عذابي من البعد سعيدة، لأنه لا توجد أخرى تشاركني فيك. ولكن الآن عندما علمت أن تلك الفتاة تريد الزواج منك دبت النار بقلبي، ولم أتحمل وأنا أشاهدها معك.

قلت: أنتِ تعلمين أني عاجلا أو آجلا سوف أتزوج واحدة من جنسي.

فقالت بعد أن وضعت عينيها لأسفل: نعم، أعلم، ولكن يجب أن تستحقك، وليس أيّة فتاة تستحقك.

أجبتها: أنا أعلم من يستحق. وليس أنتِ؟

ردت بلطف وهدوء: حبيبي أرجوك، أنت لا تعرف هذه الفتاة جيدا، إنها سيئة للغاية وسوف تغدر بك في أحد الأيام، ومستواها المادي والاجتماعي أعلى منك، صدقني.

لكن لم أصدق كلماتها: أنتِ تكذبين عليّ. ثم أنا عاهدت أمي ألا أكون معك أو تكوني معي، هل نسيتِ ما حدث لأمي قبل خمسة أعوام؟

فقالت: لن يعلم أحد بوجودي معك أبدا، ولن أفعل شيئًا غريبا كي لا يلتفت أحدًا وجودي معك حبيبي، وقد كنت المخطئ، أنت الذي أخبرت رحاب بي وليس أنا من أخبرتها، وهي من كشفت وأفشت سرنا وليس أنا.

ثم استرسلت: حبيبي، لن أسبب لك المتاعب، وأنا من سيختار لك زوجك، صدقني، وسوف أخبرك عن كل شيء وعن أيّة فتاة تدخل بحياتك إن كانت تصلح لك أم لا..

فصمت للحظات وتذكرت كل شيء حدث بيننا وكأنه الأمس القريب، فاستسلمت لها وتراجعت عن موقفي منها وجلست معي الليلة تحكى لي عن كل شيء حدث وهي بعيدة عني، حتى مر الوقت ولم أشعر بشيء واستغرقت في النوم ونمت نوما عميقًا. ولم أشعر إلا على صوت أمي في الصباح توقظني،

لأن أمنية جاءت وتنتظرني بالخارج، بحثت عن الجنية فلم أجدها!

ارتديت ملابسي وخرجت.

أمنية: لمَ أنت نائم حتى الآن؟

قلت: لم أنم جيدًا بالأمس.

فطلبت مني الخروج، لكن اعتذرت لها على وعد أن نخرج في اليوم التالي، فغضبت وقالت: نحن في أول أيام الخطوبة وتقول ذلك.

قلت: اعذريني، غدا سنخرج ونمرح بالتأكيد.

وقد رفضت الخروج معها خوفا من أن تفعل الجنية بها شيئا. خاصة أنها لا تحبها وغاضبة منها، ثم استأذنت منها لدخول دورة المياه، دخلت واغتسلت وخرجت فبحثت عن أمنية فلم أجدها، فسألت أمي عنها، أجابت: إنها بغرفتك.

ذهبت إلى غرفتي فوجدتها ملقاة على الأرض فاقدة الوعي، فهرولت إليها وقلت لها ماذا بك؟! وأحضرت العطر وجعلتها تشتمه، عندها أفاقت، وتشبثت بي بشدة وهي تبكي.

هدأت من روعها، وقلت: ماذا حدث؟

ردت وعينها زائغة وكأنها تخشى شيئًا ما وبكلمات متقطعة لا تكاد تدرك منها شيئًا: كنت أشاهد غرفتك والأشياء التي بها ثم فتحت خزينة ملابسك كي أراها. فرأيت وجها مرعبًا وقبيحًا بجوار الملابس، فزعت ولم أشعر بشيء!

قلت لها: لا عليك أنت بخير.

وحملتها بين يدي ووضعتها على سريري. وجلبت لها كوب ماء، وقلت لها: أكان هذا الوجه لرجل أم امرأة؟ ردت بعد أن شعرت بالأمان قليلا: امرأة، وقد أشارت لي بالذبح.

فعلمت أنها أم الشعور من قامت بهذا الأمر.

ثم نظرت لي أمنية قائلة: هناك أشياء غريبة تحدث لي من أول يوم في خطبتنا!

قلت: مثل ماذا؟

ردت: أشعر أن أحدًا يمشي خلفي وأن أشياء تتحرك بجواري وعندما أنظر لا أرى شيئا.

أيقنت أن كل هذا من أفعال الجنية فقلت: لا عليك، لعلّك تتوهمين.

فكررت الكَرّة وقالت: هيا بنا نخرج أرجوك، أريد الخروج معك لنلهو.

لكن بالطبع رفضت بعد يقيني بما فعلت الجنية الأميرة معها، عندها صمتت ثم جلست معي بعض الوقت ثم غادرت المنزل واستقلت سيارتها ورحلت. ناديت على الأميرة فحضرت وفي عينها مكر الأنثى وذكائها.

وقالت بدهاء: لبيك حبيبي.

قلت لها: لماذا ترهبين أمنية؟

ردت بهدوء: ومن تكون تلك حتى أرهبها! صدقني هذه لن تكون

الزوجة التي تريدها وسوف أثبت لك صحة كلامي في يوم ما. ثم مر الوقت وانصرفت. وجاء الغد، وبحلول المساء طلبتني أمنية على الهاتف: أنا أنتظرك بالأسفل هيا تحرك لنخرج لحفل أحد أصدقائي في منزله. ارتديت ملابسي وركبت معها السيارة وذهبنا إلى ذلك الحفل في أحد الأحياء الراقية جدا. وعندما دخلنا إلى هناك وصافحت أصدقاءها وكان أحدهم ينظر لي بتعالٍ وغرورٍ، يبدو عليه البزخ والترف من ملابسه والأساور والحلي الذهبية في يده ورقبته، عندما ترمقه للوهلة الأولى تعلم أنه من الأثرياء، مما دفعني لسؤالها: من يكون هذا الشخص؟

ردت: إنه مازن، رجل أعمال كبير. ثم صمتت قليلا ويبدو أنها تخفي شيئًا ثم استرسلت: وهذا الذي أراد الزواج بي وأنا رفضته وكدت أفقد حياتي لولا إنقاذك لي حبيبي.

قلت: لماذا ينظر بتعالٍ وغرور هكذا؟!

ردت: دعك منه ولا تحفل به.

فضاق صدري منه ومن جميع الحاضرين للحفل، وشعرت أنها أتت بي كي يشاهدوا الدمية التي معها. فجأة جاء الخادم ومعه عربة يدفعها أمامه وعليها مشروبات الخمور، استنكرت هذا، لكن قدم لي هذا الشخص كأس خمر فرفضت بالطبع. فقال ساخرا: يبدو أن هذا أكبر من أن تتحمله.

وتعالت الضحكات الساخرة.

نظرت له: لا أشرب الخمر لأنه يجعلني مثل الحيوان بلا عقل، ومن يشربه يكون مثلهم عقله غائب. فخرس ولم يتفوه بكلمة وبدت عليه علامات الغضب، ثم قلت لخطيبتي: هيا بنا نغادر ذلك المكان.

فقالت: حبيبي اهدأ قليلا، ودعنا نجلس بعض الوقت، سوف أوصي لك بمشروب آخر، ونادت الخادم أن يأتي بمشروب من العصائر.

وذهب الخادم وبعد قليل جاء وقدم لي عصير المانجو. فجأة ظهرت لي الأميرة أم الشعور وحذرتني من تناوله قائلة: إنهم وضعوا لك حبوب الهلوسة ليسخروا منك.

فغضبت جدا وتغيّر وجهي، وفي تلك اللحظة جاء ذلك الشخص الخبيث وأمسك يد أمنية يريد أن يرقص معها، عندها أمسكتُ يده بغضب: اترك يدها، وهي لن ترقص.

نظر لي بغيظ: ماذا تقول؟

قلت: ارفع يدك عنها، ألم تسمع؟

أمنية وهي مندهشة من غضبي قائلة: اهدأ، ولا تكن أنسان رجعيًّا.

فقلت لها: أنا رجعي ولا أسمح بذلك العبث.

حينها نظر لها: هذا ما جنيت على نفسك يا أمنية! تريدين الزواج من ذلك المتخلف!

لم أتحمل كلماته البذيئة وسارعت بلكمه بيدي فوقع على الأرض، عندها

أحاط بي أصدقاؤه يريدون الاعتداء عليّ.

فقال بعد أن لكمته: لن تخرج من هنا على قدمك، ثم هجموا عليّ هجمة رجل واحد.

فسارعت الجنية بالدخول في جسدي كي أكتسب قوتها، فلم يستطيعوا أن يمسوني بسوء، ولقنتهم درسًا لن ينسوه وضربتهم ضربًا مُبرحًا حتى اندهش من كان بالحفل من قوتي وعدم استطاعة خمسة رجال من أذيتي. ولكن الحفل قد فسد، وتحطمت معظم محتوياته. فنظرت لي أمنية غاضبة: ماذا فعلت؟ لقد أخجلتني أمام أصدقائي!

نظرت لها وأنا غير مصدق: ماذا تقولين؟ تلقين اللوم عليّ بعد كل ما فعلوه معي! خاصة قريبك هذا! إنهم أرادوا أن يسخروا مني وأراد أن يرقص معك! وأنا لا أسمح على كرامتي أن ترقص خطيبتي مع شخص آخر.

ردت وهي غاضبة: هذا فكر رجعي جدًّا.

قلت: أنا رجل ولا أقبل هذا، ولو هذا فكر رجعي من وجهة نظرك فأنا آسف فلن أتمكن من الاستمرار معك.

فذُهلت من موقفي هذا. ثم خرجت من الحفل والبيت. وقلت للجنية: هيا بنا.

ردت: اذهب أنت، فأنا لدي بعض العمل هنا في الحفل سأجعله رأسا على عقب.

خرجت من المنزل وانقطع التيار الكهربائي، وسمعت أصوات أشياء تنكسر، وسمعت صراخًا وعويلًا في المنزل.

ابتسمت تَشفيًا منهم وشماتة لا أنكرها، خرجت وسرت في طريق طويل، ولكن العجيب إني لا أرى فيه سيارة أجرة تأخذني للبيت! وبعد عناء وبحث وانتظار طويل وجدت سيارة أجرة تقف، نظرت فوجدت السائق بداخلها، فطلبت منه أن يقلني إلى البيت فوافق، صعدت السيارة وما أن هممت بالجلوس حتى سقطت في سرداب طويل مظلم جدا! ثم وجدت نفسي في مكان موحش جدا يحيط به الظلام من مكان! صرخت أين أنا؟ أين انا؟ وما كانت هذه السيارة؟ فعلمت أنها لم تكن سيارة، بل كانت فخًّا وضع لي، والسيارة كانت عبارة عن بئر وقد توهمت أنه سيارة، ولكن كيف جئت إلى هذا المكان؟ ومن وراء ذلك؟

أكان أولئك الشباب الذين قمت بضربهم أم من؟ فصرخت هل أحد هنا؟ أنا لا أرى شيئا من كثرة الظلام! حتى قطع صراخي وعويلي صوت شيء يتحرك فسكت كي أسمع، فإذ بشيء يقيّدني من قدمي ويرفعني من قدمي إلى أعلى، فصار رأسي أسفل وقدمي أعلى. فصحت وصرخت بشدة: من أنتم وماذا تريدون؟ أين أنا؟

فلم يجبني أحد، عندها تذكرت الجنية الأميرة فاستغثت بها ولكن لم تحضر كعادتها.

13

قطعت صوت صراخي واستغاثتي ضحكة هستيرية وساخرة تأتي من شخص آخر موجود في المكان نفسه الذي أنا به، كان يبدو أنه صوت أنثى. وقالت: لن تُجيبك ولن تسَمعك أميرتك الجميلة. قلت: من أنت وماذا تريدين؟ وأنا لا أرى شيئًا من كثرة الظلام!

ردت بثقة: أنا أميرة الجن السفلي يا صديقي.

سمعت كلماتها والدهشة علت وجهي وغير مصدق ما أسمع: أميرة الجن السفلي!

ثم تمالكت زمام أمري: وماذا تريدين مني؟ أنا لم أتسبب في أذيتك؟

ضحكت بسخرية: ليس الأمر شخصيًّا بيني وبينك.

قلت: إذن لماذا تخطفينني وتأذيني والأمر ليس شخصيًّا بيني وبينك؟!

فقالت بكلمات حادة: الأمر بيني وبين القاتلة الفاجرة أم الشعور! تلك القاتلة التي قتلت زوجي (فِرهام) أمير الجن السفلي.

قلت والقلق بدى جليًّا على وجهي: أنا لا أعلم عمَ تتحدثين! ولكن ماذا جنيت أنا لزوجك وماذا جنيت لك أيتها الأميرة؟

قالت: سوف أنتقم منها في شخصك لأنها تحبك.. تحبك بشدة، وقد قتلت حبيبي وزوجي في إحدى المعارك بين الجن الطائر التي منهم أم الشعور والجن السفلي الذي نحن منهم.

قلت لها صارخا في وجهها بعد وَعيدها هذا: لا تُقحميني في قتالكم، أنتم من الجن وأنا من الإنس. إذا أردتِ الأخذ بثأرك فاذهبي بجيشك لهم وقاتليهم وجها لوجه، هكذا أشرف لك من اختطافي وأنا لست من جنسكم.

فصرخت في وجهي: اخرص ولا تتفوه بحرف واحد، نحن سنذهب ونقتلهم، بل سوف نبيدهم عن بكرة أبيهم، ولكن أنا أريد أن أحرق قلبها عليك كما أحرقت قلبي على زوجي.

كلماتها أجَّجت بداخلي الخوف والهلع: أنت تقودين معركة غير شريفة، أنت لست أميرة، إن الأمراء قدوة لشعوبهم، حتى لو خسروا معركة يخسرون بفروسية وشرف.

فوجدتها صمتت، فشعرت أن كلماتي وجدت منفذًا إليها وأثّرت فيها، فطرقت على الحديد وهو ساخن وأكملت حديثي عن فضائل الفروسية وصفات المحاربين الفضلاء، وكيف يكونون أساطير يُحكى عنهم حتى بعد الموت والرحيل، وظلت تنصت إلى كلماتي بتمعن وقوة.

ثم قالت: كلماتك جميلة جدا، يبدو أن أم الشعور لم تخطئ عندما أحبتك وعشقتك.

حاولت إنكار ذلك الحب الذي جلب لي المتاعب: أم الشعور لا تحبني، نحن أصدقاء فقط.

فضحكت كثيرا وارتفع صوتها بالضحكات الساخرة قائلة: يبدو أنك رجل ذكي جدا. ما اسمك؟

قلت وأنا أكاد أبكي: يُمكنك أن تناديني بالمنحوس أو قليل الحظ!

فضحكت مرة أخرى بقوة: أنت خفيف الظل ومسلٍّ جدًّا.

استبشرت بكلامها وضحكاتها وحدثت نفسي أني قد أثرت عليها واسترققت قلبها.

فقطعت ذلك الأمل الذي راودني قائلة: لا تحاول أن تستميل قلبي فسوف تعرض على محاكمة على الجن السفلي قريبا.

عندها انفجر بركان غضبي ونظرت لها متحديًّا: وبمَ تحاكمونني؟ لم أرتكب أي خطأ ضدكم! ردت بهدوء تحسد عليه: لست أنت الذي تقول، القضاة هم من يقولون.. ولكن أضمن لك قطع رأسك يا صديقي. وضحكت بصوت عالٍ.

فصرختُ أستغيث: أم الشعور.. أميرتي.. أين أنتِ؟

فتابعت الضحكات مرددة: لن تسمعك، فقد وضعنا عازلًا صوتيًّا يحيط بك يا صديقي؛ ولن تعلم مكانك أبدا.

قلت لها مستعطفا: أرجوك، أخرجيني من هنا، لست مذنبًا، أخرجيني أخرجيني!

عندها اقتربت من أذني: انتظر حتى نرى مقدار حبها لك يا منحوس. وواصلت ضحكاتها الساخرة.

فصرخت بوجهها: إن أم الشعور لديها مروءة الفرسان ولو مكانك لن تفعل مثلك.

فشعرت بيد تمسك بشعري من الخلف بقوة وبغضب: أنت مخدوع فيها؛ هي أقذر ما رأت عيني وسأتشفّى فيها بعد قتلك.

صرخت: هذا ظلم كبير! وظللت أصرخ ولكن لم ترد عليّ.

فعلمت أنها انصرفت، حزنت بشدة، وقلت كيف سأظل هكذا دون طعام أو شراب وماذا سيفعل أهلي؟

وماذا ستفعل الجنية وهي لا تعلم مكاني، ماذا أفعل، هل بالفعل سوف أقف أمام محكمة الجن السفلي.

وما هي طبيعة هذه المحاكمة، ومتى ستكون تلك المحاكمة المزعومة؟

أسئلة كثيرة جالت بخاطري، هل حقا سيحكمون عليّ بالموت كما قالت تلك الحمقاء؟

بعد مرور بعض الوقت وجدت الجنية تحدثني: كيف حال المنحوس؟ مع ضحكتها الساخرة.

قلت: أرجوك، أطلقي سراحي!

ردت: حاول أن تفكر في شيء آخر غير إطلاق سراحك، أنت مقتول لا محالة.

قلت: أريد بعض الطعام والشراب.

قالت: الطعام والشراب أمامك.

فقلت: أنا لا أرى شيئا من شدة الظلام! ثم كيف لي أن آكل وأنا مقيد وقدمي لأعلى.

صفقت بيدها فسقطت على الأرض وحُلّت قيودي. تحسست الطعام فلم ألمس شيئًا: أين الطعام أنا لا أرى شيئا؟ المكان مظلم للغاية!

فرأيت ضوءًا خافتًا لا أكاد أرى منه شيئًا فوق الطعام، فأخذت أتناول الطعام بسرعة من شدة الجوع وأشرب المياه حتى قاربت على الشبع، فنظرت حولي كي أعرف أين أنا.

فنظرت لي وقالت: أنت تفكر في الهرب أليس كذلك؟

فقلت: لا، بل أريد أن أعرف أين أنا! ولماذا كل هذا الظلام؟ ولماذا هذه القيود في قدمي ويدي؟

فقالت: حسنا، سنخلع عنك قيدك؟ وهل تريد الضوء؟

قلت: لا تسخري مني.

قالت: لا أسخر منك.

قلت: نعم، أريد أن تفك قيودي وأرى بعض الضوء، بالفعل أضاء المكان بالضوء الشديد حتى وضعت يدي على عيني من شدة الضوء، نظرت حولي لعلي أرى أين أنا، فأصابني الذهول.. ما هذا؟! أنا في مكان دائري ليس متصلًا بشيء، حوله فراغ كبير، يحيط به منحدر إلى أسفل لا يرى قعره. فطفت في المكان كله والمنحدر يحيط به، ولا يوجد مجال للهرب، فتملكني اليأس ووقفت مذهولا منكسر الأمل وقد امتلأ قلبي باليأس. ولكن مما زاد اندهاشي وحيرتي أين هي الجنية التي تحدثني، فقلت: أين أنتِ؟

قالت: أنا أمامك، طفت حول نفسي ولم أرَها، أنا لا أراكِ أين أنت؟

فضحكت: لن تراني، فأنا لست أميرتك حتى أثق بك. ولكن عندما تراني فاعلم أنك سوف تموت في ذلك اليوم بيدي. وعلت ضحكاتها

فجلست على قدمي حزينًا، وقد أصبت بالصدمة والهم ورفعت يدي إلى السماء ودعوت الله باكيًا أن ينقذني ويفرج كربي، مرت أيام كنت أشعر بالعذاب. وأنا لا أعلم مصيري وماذا سيحل بي! ثم سمعت صوتًا مرتفعًا يقترب أكثر فأكثر وجلبة كبيرة وطبول تدق، وهذا الصوت يقترب بشدة، رأيت أعدادًا رهيبة من الجن، سود الوجوه، ولهم عيون بلون البنفسج ولهم قرون كبيرة، يقتربون بشدة فطفت في مكاني حول الدائرة التي أقف فيها، فوجدتهم يخرجون من تحت الأرض من المنحدر لأعلى يريدون الوصول لي. يدقون الطبول وأبواق المزامير، فأرهبني أعدادهم وهيئتهم وبينما أطوف وأنظر

لهم. فجأة وجدت أمامي جنية تلبس تاجًا، جسدها لون البنفسج، وعينها تلمع، وبيضاء ليس بها سواد، وبيدها سيف يلمع وكبير، وقالت: أهلا بك يا صديقي، ها أنا قد ظهرت لك كما كنت تتمنى. فصرخت فيها: أنت أميرة الجن السفلي؟

فقالت: نعم أنا الأميرة (ردنا) وضحكت.

قلت: هل معنى هذا أنك ستقتلينني اليوم؟

ضحكت أكثر: نعم يا منحوس، اليوم يوم سعيد جدا، ألم أعِدْك بهذا هههههه، اليوم سأحرق قلب أم الشعور كما أحرقت قلبي على حبيبي وزوجي.

صمتّ قليلا وأيقنتُ أني هالك لا محالة فقلت: أنا لا أخشى شيئًا وافعلي ما تريدين.

فمثلك ليس له قلب ولا بعض من الأخلاق الحميدة، أنت غادرة وظالمة.

ردت متحدية: وأنا سعيدة بوصفك لي وسوف أكون أكثر سعادة عندما أقتلك بيدي.

وبينما نتحدث إذ وجدت الحشد الكبير من الجن السفلي قد أصبحوا بجواري، وقد أمسكوا بي وقيدوني من يدي وأقدامي بسلاسل حديدية، شعرت وقتها أني لن أنجو منهم أبدا.

تذكرت حينها حياتي وضحكي وبكائي. تذكرت أمي وأبي وأهلي. هل سيكون هذا مصيري ونهايتي. تذكرت الجنية عندما كنت أريدها فتأتي، مرت هذه الخواطر بذهني وهم يسحبونني للمحاكمة والطبول تدق، وأبواق المزامير تعلو، فحملوني مقيدًا وساروا بي حتى وصلنا إلى أرض فضاء واسعة بها أعداد مهولة من الجن السفلي، وكانوا يهتفون الموت.. الموت. فعلمت أنهم يريدون موتي.

وأمام هذه الأعداد المهولة تركوني أقف، ثم جاء اثنان على عرش ويجلسان على كرسيين مرصعين بالذهب. وجاءت الأميرة "ردنا" على عرش وتجلس على كرسي كبير وحولها وصيفات كثيرات. والكرسي والعرش مرصعان بالألماس والجواهر، وعندما رآها حشد الجن السفلي هتفوا لها كثيرا، فأشارت بيدها للحشد بالسكوت، ثم قالت: هذان القاضيان من سيحاكمانك.

فنظرتُ لهما بسخرية وقلت: عن أيّة محاكمة هزلية سوف تحاكموني؟

فقال القاضي: لا تتكلم حتى نسألك! أولا: هل تعرف الجنية أم الشعور أميرة الجن الطائر؟

قلت: نعم، هي صديقتي.

القاضي: منذ متى وأنت على علاقة بها؟

قلت: منذ الصغر وهي صديقتي.

قال: هل تحبك وتحبها؟

قلت: لا، هي صديقتي فقط.

القاضي: أعندك شيء آخر تود أن تقوله؟

قلت بعد أن بلغ السيل الزُّبَى: نعم، أنتم ظلمة، تحاكمونني على شيء لم أفعله، ببساطة أنتم جبناء وتخافون مواجهة الجن الطائر. فهتف الجن السفلي، ضدي: الموت... الموت.. الموت..

فرفع القاضي يده للجمع الكبير في إشارة بالصمت. ثم وقف الاثنان لنطق الحكم. فصمتوا جميعًا صمت الأموات، وتعلقت الأنظار بالقضاة يترقبون حكمهم، وارتفعت دقات قلبي، وملأ جبيني العرق، وامتلأ قلبي بالخوف، وارتعد جسدي، ومرت لحظات قبل النطق عليّ أثقل من الجبال الرواسي، وعيناي تراقب شفاه القاضي.

14

القاضي : بعد سماع أقوال هذا الإنسي المذنب واعترافه، قررنا أن يُفصل رأسه عن جسده بالسيف، انتهت المحاكمة.

هنا علت الأصوات وارتفعت الصيحات المؤيدة للحكم من الحشد الكبير، عندها شعرت أن الدنيا قد اسودّ لونها، وشعرت بمرارة الظلم، وشعرت أني أريد البكاء، هل ستكون هذه نهاية حياتي، حزنت لفراق أهلي وأمي بدون وداع، وحزنت لغياب الجنية عني، وأنها لا تسمعني ولن تنقذني مثل كل حادثة. ثم قلت لنفسي، لقد انتهى كل شيء، ثم أشارت الجنية ردنا إلى بعض الجن فجاءوا بقاعدة الإعدامات. ثم سحبوني ووضعوا رأسي عليها، وجميعهم يحدقون بي ويهتفون ضدي الموت... الموت..

نظرت لهم نظرة احتقار واستهجان، ثم جاء السياف وأخذ السيف من الأميرة ردنا، وظل يقترب مني بخطوات ثابتة وقاتلة ومتناسقة، وكل خطوة يخطوها ينخلع لها قلبي.

وتسارعت نبضات قلبي مع كل خطوة..

وسالت حبات عرقي بغزارة..

ولمَ لا وكل خطوة تقترب معها نهايتي وحياتي..

وظل يقترب حتى وقف فوق رأسي..

ثم رفع سيفه ببطء، فنظرت إلى الأميرة ردنا..

ورأيت ملامح وجهها، فرأيت الشماتة في عينها والسعادة..

ثم أشارت للسياف بالتنفيذ، فرفع السيف وفي هذه اللحظة لحظة نزوله بالسيف على رقبتي أغمضت عيني حتى لا أرى السيف، في تلك اللحظة سمعت صراخًا وأصوات ترتفع، فتحت عيني فإذا بالسيف قد سقط بجواري ونظرت للسياف فوجدت رقبته مفصولة وساقطة بجواره. رفعت رأسي فإذا بالجنية أم الشعور حاملة السيف وتقف بجواري، بعد ما فصلت رأس السياف. وجاء معها جيشها واختلط الحابل بالنابل، وعلا صليل السيوف على أصوات الحاضرين، والتحم الفريقان الجن الطائر بقيادة أم الشعور والجن السفلي بقيادة ردنا.

فشاهدت أشلاءً تتمزق ورءوسًا تطير عن الأجساد. وخَطبت السيوف على منابر الرقاب شاهدةً على ملحمة كبرى. ثم أسرعت الأميرة أم الشعور بسيفها إلى الأميرة ردنا، وقاتلتها قتالًا مريرًا. حتى قَتلت ردنا ومزقت جسدها، وفر الجن السفلي من شدة المعركة.

وجاءت تهرول الأميرة أم الشعور نحوي تفك قيودي واحتضنتني بشدة وبكت، واحتضنتها بشدة ولأول مرة أشعر أني أحبها جدًّا. احتضنتها، وهنا هدأت نبضات قلبي بأحضانها، وسكن جسدي وارتوى فؤادي بالأمان وعادت لي روحي: أين كنتِ يا حبيبتي؟ لماذا تأخّرتِ كل هذا الوقت؟

رفعت رأسها وأمسكت رأسي والدموع تسيل منه: معذرة يا حبيبي، لقد بحثت عنك في كل مكان، لم أدع مكانًا لم أبحث فيه عنك في الأرض كلها. كنت أجنّد جنودي للبحث عنك، كنت أحترق كل لحظة وأنت بعيدٌ عني. كنت أتألم بشدة وأنا أرى والدتك تبكي، ووالدك وأهلك يبحثون عنك، طفت الأرض والبحار والأنهار كلها أبحث عنك يا قرة عيني، ولكن تذكرت خروجك من الحفل، فعدت إلى الشارع الذي كنت تسير فيه، وتجوّلت به وتفحَّصته بدقة متناهية، لعلي أجد شيئا يدلني على مكانك، وبينما أنا كذلك وجدت قطرة دم صغيرة على الأرض وقد جفت، فشممتها فعلمت أنها من دمك. أخذت أتنفس بهدوء ثم قلت: جيد جدا، إذن كيف عرفتِ أني هنا؟

ردت بعد أن وضعت سيفها بجوارها وجلست بجواري: الجن السفلي لهم رائحة في أماكن تواجدهم تظل لسبعة أيام، ولا يعرفها إلا الجن فقط، ولم يمض على خطفك ثلاثة أيام. فوجدت رائحتهم بالمكان قوية جدا، بجوار قطرة دمك، فأيقنت أنهم خلف غيابك، وقطعت الشكّ باليقين عندما أرسلت أحد عيوننا إليهم هنا، ووجدك وهم يقيدونك بالسلاسل ويقتادونك إلى ساحة المحكمة، فأبلغني فجمعت جيشي وجئت لإنقاذ حياتك يا عبير فؤادي وشريان قلبي.

سألت عن حال أمي وأبي وأهلي؟

ردت بابتسامة رفيقة بعثت الطمأنينة إلى قلبي: جميعهم بخير اطمئن! هم فقط في قلق شديد، وسوف نخرج من هنا وتذهب إليهم.

وأمسكت يدي واحتضنتني بشدة وطارت بي، تعلو وجهها ابتسامة رقيقة وعيون هائمة تتدفَّق منها نظرات الحب والشوق.

حتى أوصلتني إلى أسفل منزلنا وكان الوقت قد تأخر جدا، اقترب من الثلث الأخير من الليل. صعدت بهدوء إلى بيتنا وطرقت الباب وأنا أحدث نفسي: ماذا سأقول لأمي وأبي.

وبعد لحظات فتح أبي الباب وعندما رآني.. احتضنني بشدة وارتميت على كتفه أسكب دموع الشوق، وخرجت أمي على صوت بكائي ونحيبي وصرخت: بُني! وفتحت ذراعيها فهرولت إليها وارتميت بأحضانها. وقلت لها: افتقدتك كثيرا يا أمي. وقبلت يدها ورأسها وجلست، لكن أكثر ما كنت أخشاه هي أسئلتهم. وبعد الجلوس والراحة نظرا لي وكانت أعينهم تريد كثيرًا من الاستفسارات.

أبي: أين كنت؟ ولماذا لم تتصل بنا وتبلغنا عن مكانك؟ ثلاثة أيام وأنت بعيد عنا لا نعلم أين أنت؟

فكرت كثيرا ماذا أخبرهم! من المستحيل أن أخبرهم ما حدث معي، لكن اهتديت لتلك الحيلة وقلت: يا أبي لقد تعاركت مع بعض الشباب في الشارع بعد عودتي من حفلة أمنية، وقد سقط مني هاتفي وصرت لا أعلم مكانه، وتم

القبض علينا من الشرطة، واقتادونا إلى مركز الشرطة، والحمد لله انتهت المشكلة على خير، ثم استأذنتهم وهربت منهم إلى النوم، فشعرت أنهم لا يصدقون ما أقول، وتغافلوا عن الأمر لعله إشفاق منهم على حالي، فقد كنت في حالة يرثى لها. اعتذرت لهم ودخلت إلى غرفتي وأغلقت من الداخل، وارتميت على سريري لا أصدق أني في بيتي وفي غرفتي التي أعشقها! ثم تذكرت ما حدث وبكيت بشدة. لا أعلم لمَ بكيت هل فرحا للنجاة من الموت؟ هل بكيت لَمَا حدث من إهانة وتعذيب؟! لا أعلم، كنت أبكي فقط.

ثم نهضت لدخول دورة المياه كي أغتسل، وبعد انتهاء الاغتسال خرجت وأغلقت باب غرفتي وارتميت على سريري وأغمضت عيني ثم فتحتها بسرعة وأنا مفزوع، لقد شعرت بيد على رأسي، ففزعت ونهضت من على وسادتي. فوجدت بوجهي الأميرة أم الشعور.. وقالت: اهدأ أنا بجوارك يا حبيبي.

ثم استرسلت: أنت تحبني، أنا على يقين. قبل ذلك كنت لا أشعر بك.

ابتسمت وقلت: لماذا قتلتِ أمير الجن السفلي وما خبره احكي لي؟

ردت بلطف: ليس الآن حبيبي، لا تخرجني من جنتك، دعني أستمتع بكل لحظة معك افتقدتها في غيابك.

ثم صمتت وظلت متكئة على صدري صامتة، ولكنه صمت مُعبر عن كثير من قصائد الغزل.. ثم رفعت رأسها ونظرت في وجهي: أريد أن أخبرك شيئا هامًّا..

قلت: تحدثي ماذا بك؟

ردت والتردد عنوانها: حياتك في خطر؛ فالجن السفلي سيحاول أن ينفذ بك الحكم الصادر ضدك بشتى السبل.

انتابني الخوف والهلع وحالة من التوتر الشديد.

قلت: مازالوا يريدون قتلي أنا!

ردت: يوجد شيء لا تعرفه أنت..

لقد صدر بحقك حكمهم ويجب تنفيذه بالنسبة لهم حتى لو أنت لست الجاني أو المذنب. ولو لم أنقذك قبل المحاكمة لكان كل شيء انتهى.

فصمت وكأن على رأسي الطير. وعندما شعرتْ أني خائف: لا تقلق، لن أتركك أبدا، ونحن سوف نُبيد هذه القبيلة عن بكرة أبيها، فقد عاثوا في الأرض الفساد. ثم اعتدلت في جلستها ووضعت رأسها على كتفي واحتضنت ذراعي.

وقالت: أتدري لمَ قتلت أمير الجن السفلي زوج الجنية "ردنا"؟

قلت: لا، ماذا حدث؟

ردت: اشتهرت قبيلة "ردنا" بالسلب والنهب والأذى سواء للجن أو للإنس، فكانوا يعتدون على القبائل الضعيفة ذات الأعداد القليلة، وكانوا يؤذون الإنس بتلبسهم وحرق منازلهم وسحرهم، وكان أخي صديقًا لشخص من الجن السفلي، ولكن كانوا من الضعفاء، وكان أخي يذهب ليجالسهم

ويجلس مع صديقه، وكان أخي يحب صديقه جدا. وفي أحد الأيام ذهب لزيارته والجلوس معه كالعادة، فلما وصل إليه، وجد القتل والدمار من قبيلة درنا، فحاول الدفاع عنهم وإنقاذ صديقه وأهله..

15

ولكن وقع في الأسر بعد قتالٍ شديدٍ جدًّا، وأخذوه إلى أرضهم وأقاموا له محاكمة عاجلة وحكموا علية بالقتل مثلك، وتساقط الدمع من عينيها وهي تتذكر كيف فصلوا رأس أخيها عن جسده بعد ما قاموا بتعذيبه وساموه سوء العذاب.

ثم أفردت: علمنا بخبر قتله، لكن بعد فوات الأوان..

وجيّشنا الجيوش وذهبنا إليهم ودارت رحى الحرب ونطقت الأسنّة على منابر الرقاب، وظفِرت بزوج "درنا" وقتلته شر قتلة، وفصلت رأسه القذر عن جسده، وحررت الأسرى والعبيد الذين تم أسرهم قبل ذلك. لذلك "درنا" وقبيلتها أرادوا الانتقام مني، ولما علموا بحبي لك أرادوا الانتقام مني في شخصك.

فاحتضنتها ومسحت بيدي دموعها، وأمسكت بيدي رأسها برفق: لا تحزني حبيبتي. مر الوقت ونحن نتحدث، حتى لم أستطع أن أظل مستيقظًا أكثر من ذلك واستسلمت أنا للنوم..

ثم استيقظت متأخرا، خرجت من غرفتي وجلست مع والدتي وإخوتي وظلت الجنية العاشقة لا تفارقني للحظة واحدة. واقفة فوق رأسي أينما أقمت

وأينما رحلت كحارس خاصٍّ لي. وبعد مرور خمسة أيام قالت: غدًا سأتركك بعض الوقت.

فتعجبت: لمَ؟! ألم تعديني أنك ستظلين بجواري حتى تحميني من الجن السفلي!

فقالت: أنا سوف أغيب عنك لأني أريد حمايتك.

فقلت: كيف ذلك؟!

قالت: سنذهب غدا لقتال قبيلة درنا، لقد أعدّوا لنا العدة، وجيشوا لنا جيوشهم وكل قوى الشر تحالفت معهم ضدنا.

قلت: من قوى الشر تقصدين؟

ردت: كل ما هو سيء بلا أخلاق أو دين.

ونحن تحالفنا مع بعض القبائل المعروف عنها الخير والرشاد وسنخرج لهم قبل أن يأتوا لنا.

عندها شعرت بالقلق عليها لا أدري لمَ كل هذا الشعور السيء، لذا قلت: أخشى عليك من هذه الحرب، فمن حديثك عنها علمت أنها حرب كبيرة وضروس.

فقالت بعدما شعرت بالقلق يبدو على وجهي: نعم، لن تكون من السهولة بمكان، ولكن اطمئن فسأكون بخير وسوف أترك معك اثنين من الحراس الأشداء حتى عودتي.

فنظرت لها وأمسكت يدها: لا أريد أن أفقدك يا حبيبتي!

فتبسمت وأمسكت يدي وقبلتها وقالت: لا تخف حبيبي اطمئن، سأكون بخير ثم احتضنتني بشدة: انتبه لنفسك جيدًا حتى أعود.

زاد قلقي وخوفي عليها أكثر، فلم أستطع الصبر والجلوس: سوف أذهب معك ولن أتركك.

ردت: لا، لن يجدي وجودك لأنك لن ترى شيئا وستكون أنت نقطة ضعفي بخوفي عليك، أرجوك اهدأ وسأعود لك، أعدك بذلك، أحبك كثيرًا.

ثم نظرت لي نظرة وداع وانصرفت إلى المعركة. جلست حزينا شارد الذهن تتعلق الآمال بحد سيفها المسلول، انتصارها على الجن السفلي ينعش أملي في حياة آمنة، وهزيمتها، لا قدر الله، تعني أن حياتي أصبحت في خطر كبير، ولن يتركني الجن السفلي إلا بتنفيذ حكم الإعدام، والطَّامَة الكبرى أني لا أشاهد المعركة، ولا أرى نتيجتها بأم عينيّ، مرت ساعات طويلة وعصيبة جدا. وبينما أنا جالس على سريري حائر تائه تروح الظنون وتغدو بي، ظهر لي جني من الذين كانوا يقوموا بحراستي، وبدت على وجهه علامات الحزن ونظر لي ولم يتحدث.

فقلت له: لا تقل لي شيئا أكرهه! لا تقل إن الأميرة هُزمت وانتصرت ردنا! لا تقل أصابها مكروه أرجوك!

فقال بصوت حزين: لا، اطمئن، فقد انتصرنا على الجن السفلي وقتلناهم عن بكرة أبيهم. ولكن..! وصمت ونظر بعينيه بعيدًا عن عيني.

فقلت: ولكن ماذا؟! ماذا حدث أخبرني؟

فقال: إن الأميرة مصابة إصابة بالغة، وهي بين الحياة والموت.

فتملكني الهلع والفزع: ماذا تقول؟ الأميرة أم الشعور مصابة وهي بين الحياة والموت؟

قال: نعم، هذا ما حدث، ولم يعد للانتصار مذاقًا، نحن نخشى موتها. ثم استرسل: بعد المعركة أبلغتني أن أذهب لك كي تطمئن على النصر وقالت: لا تخبر حمزة عن إصابتي، وقل له إني منشغلة بعض الشيء ريثما أُشفى من الإصابة، ولكن عندما رأيت ما تعاني الأميرة منه، وخشيت أن تموت أخبرتك، أعلم أنها تعشقك وسيكون لك دور في شفائها.

تساقطت دموعي على وجنتي: أين هي الآن أرجوك؟

رد: في قصر الملك تحت رعاية مركزة من الأطباء والوصيفات.

صمتُّ قليلا أمسحُ دموعي ثم قلت: أرجوك، أريد أن أذهب لها.

رد بدهشة بالِغة: هذا مستحيل! دخول قصر الملك مستحيل، بل شيء يفوق الخيال!

قلت بعد أن تعجبت من رد فعله: لما؟!

رد: قصر الملك به حراس أقوياء جدا على كل غرفة وكل ممر والحديقة، ومن يدخل القصر دون إذن يموت ويحكم عليه بالقتل! هذه فكرة ليست سديدة بالمرة..

لم أستطيع صرف النظر عن الفكرة القاتلة، وكان كل همي هو رؤية الأميرة فقلت: أنا مستعد لكل المخاطر في سبيل أن أرى وأطمئن عليها، ويجب أن تساعدني أرجوك!

بدت على وجهه علامات الخوف والقلق وتلعثم قائلا: أخشى لو علمت الأميرة أني جئت بك إلى القصر وأصابك مكروه سوف تقتلني، لا، لا، أرجوك، لن أستطيع.

قلت: لا تخف، هي لا تسطيع أن ترفض لي طلبًا وأنا سوف أخبرها أني طلبت منك ذلك.

وبعد تفكير عميق وإلحاح مني، وافق الجني على اصطحابي.

قال: هيا بنا واتبع تعليماتي كاملة أرجوك.

قلت: لا تخف، سوف أتبع جميع التعليمات.

رد: امسك في رقبتي واركب على ظهري.

ففعلت، ثم أخذني وطار حتى اقتربنا من القصر الملكي للملك والد الأميرة.

ثم أخبرني الجني المرافق لي: حاول أن تكون موازيًا لجسدي حتى لا يراك أحد، فالحراسة شديدة هنا.

وما أن دخلنا حدود القصر، حتى أحاط بنا الحراس وتم القبض عليّ، وسألوه من هذا الإنسي الذي معك فلم يستطِع أن يقول الحقيقة، وفضّل الصمت وعدم التحدث، فأخذونا إلى رئيس القصر والمتصرف في شئونه، وكانت المفاجأة الكبرى، عندما رآني عرفني وقال: مرحبا بروميو الوَلْهان!

فنظرت له فإذا هو ضخم جدا، وجسده يكسوه اللون الأحمر الداكن ووجهه مهيب. فقلت: هل تعرفني؟

قال ساخرًا: نعم، بيننا عداوة قديمة يا غريمي اللدود، ووددت أن أختلع رقبتك هذه بيدي.

قلت: عداوة قديمة؟ من أنت أنا لا أعرفك؟

فضحك ضحكة شريرة: أنا من أخذت مني حبيبتي ولم أستطع القضاء عليك بسبب قوانين قبيلتنا. أنا المارد هوراغم، ولكن أبشرك يا روميو أني الآن أستطيع القضاء عليك لأنك الآن المعتدي، وجئت في مكان ممنوع دخوله.

شعرت بالخوف الشديد، ولكن استجمعت قوتي الذهنية والعصبية وقلت: أنا لست معتديًا، أنا جئت لزيارة الأميرة لأني علمت أنها مصابة.

ضحك ثم صرخ بوجهي: ولو كان! أنت جئت لي وهذه فرصة لن تعوض في القضاء عليك واستغلال الفرصة للوصول للأميرة.

فأمر بأخذ الجني المرافق لي إلى السجن، ثم نهض وأمسك سيفه وأمر بقيدي وكتم صوتي حتى لا أسثغيث بأحد، واقترب مني وهم بقتلي ورفع سيفه وهمّ بفصل عنقي وكأنه وَجَب وكُتب في مقادير حياتي القتل مرة أخرى، وفي أثناء رفعه السيف أوقفه صوت أتى من بهو القصر يقول: توقف يا هوراغم!

فنظرنا إلى مصدر الصوت فإذا هي الأميرة أم الشعور، جاءت وهي مستندة على اثنين من وصيفاتها وهي تعاني من إعياء شديد جدا. فدُهِش المارد وأنزل سيفه وهو غاضب على زوال فرصته الكبيرة. وقالت للحراس: اتركوه واخلعوا عنه قيوده. فتركوني وخلعوا عني قيدي.

فهرولت إليها مسرعا وأمسكت بها واحتضنتها بشدة، وغلب علينا لهيب الحب والشوق وراحت تجول عيني في جسدها ووجهها تجوُّل مشتاق محب.

وكأني تائه عاد إلى وطنه ونظرت وقالت: من أتى بك إلى هنا وكيف جئت؟

قلت: عندما علمت بما حدث لك أقسمت على الحرس الذي كان معي أن يأتي بي إلى هنا، وهو رفض ولكن مع إصراري وافق. وقلت له لا تخف من الأميرة، فهذه مسؤليتي أنا..

قالت بغيظ: هذا الأحمق لقد عرض حياتك للخطر.

قلت لها راجيًا: أرجوك سامحيه من أجلي. لقد أخذه حراس هوراغم إلى السجن أرجوك أنقذيه!

وبينما نتحدث قطع حديثنا صوت قوي جدا.

16

يقول: ماذا يحدث هنا؟

فنظرت لمصدر الصوت فإذا هو جني كبير بالسن تعلو وجهه هيبة كبيرة، لحيته بيضاء وشعره أبيض ناصع، وعليه تاج الملك وتظهر عليه علامات الترف، ويلبس ثيابًا مرصعة بالجواهر والألماس. فلما أتى انحنى كل المتواجدين بالقصر، فعلمت أنه الملك، فسارع المارد..

هوراغم: إن هذا الإنسي قد اقتحم حياتنا وقصرنا وخالف قوانين قبيلتنا. وعندما أردت أن أقتله لأنه معتدٍ، أوقفتني الأميرة، فانظر ماذا ترى أيها الملك!

فنظر الملك إلى الأميرة وهو يحدّق بها ثم قال: ما الذي أتى بهذا الإنسي إلى هنا؟

ردت: أبي إنه..

فقاطعها بصوت مرتفع ونبرة حادة: لا تقولي أبي، عندما تخالفين قوانين القبيلة وأحكامها فأنا لست أباك! أنا هنا الملك هل تفهمين؟

ردت بنبرة منكسرة: أيها الملك، لقد أتى وهو لا يعرف ولا يعلم قوانين قبيلتنا وأحكامنا.

فقاطعها مرة أخرى: إذن فقد اعتدى على قوانين قبيلتنا وأحكامنا! ويجب قتله.

فأمسكت بي ووقفت أمامي حائط صد مرددة: اقتلني قبل أن تقتله أيها الملك.

تعجب الملك منها ثم قال وهو غاضب: إن لم تتنحِّ عنه وتبتعدي سآمر بقتلكما حالا!

ردت بتحدٍّ وخوف: لن أبتعد واقتلنا معا الآن.

فنظرت إلى الملك مبتسما ومخاطبا ودّه: اسمح لي يا جلالة الملك أن أتكلم معك، فقد عرفت عنك العدل والحكمة ولا يظلم عندك أحد أو مستجير. فنظر لي متعجبًا وقد أعجبه حديثي.. ما معنى المعتدي في قاموس جلالتكم ودستوركم؟

الملك بكبرياء وأنفة: الذي يدخل علينا ديارنا بشرٍّ أو ينتهك حرمتنا ويخالف أحكام قبيلتنا.

قلت: ومن جاء إليكم بخير يعود مريضكم ويصون حرمتكم ولا يقصدكم بسوء أو بشرٍّ؟ ولا يعلم بأحكام قبيلتكم، أليس هذا ارتكاب خطأ غير مقصودٍ؟ إن الله يعفو عمن يفعل شيئًا بجهالة، لأن الله يعلم أن هذا أخطأ وأذنب بجهالة، ولا يعلم أنه اعتدى على حرمات الله. أليس من الواجب أن تعفو جلالتك وتعلم أني لم أحضر إلى هنا لشر أو سوء!

فظهر على وجهه الاندهاش والتعجب وقال: لم أكن أعلم أنك تحسن الحديث والكلام ولديك حجة قوية ولباقة لسان!

قلت: ومن يكون بحضرتكم ولا يحسن الحديث! وهو يعلم أنك لست بظالم يا جلالة الملك!

فنظر إلى الأميرة وابتسم قائلا: الآن علمت لمَ تحبك الأميرة وتدافع عنك بكل هذه القوة، والحقيقة كنت متعجبًا من خروجها من غرفتها على الرغم من إصابتها القوية ونزولها إلى هنا! ولكن عندما سمعتك ورأيتك زالت دهشتي وحيرتي، أهلا بك بيننا.

ابتسمت الأميرة وفرحت جدًّا، لكن نظر المارد هوراغم نظرة غضب وحقد كبير، بعدها انصرف الملك، فنظر لي هوراغم وقال: يا لك من مخادع! ولكن لن أتركك أبدًا!

ردت الأميرة: احذر أن تمسّه بسوء فهو في حضرة الملك وجواره!

فانصرف المارد غاضبا جدا يجر أذيال الهزيمة وخيبة الأمل، فأخذتني الأميرة إلى غرفتها. وعندما دخلت الغرفة انبهرت من جمالها ومساحتها، والتحف التي بها، وزادت دهشتي من وجود حوض مياه كبير بالغرفة وعدد الواصفات لديها.

فنظرت وقالت ضاحكة: ماذا بك حبيبي، تعالَ اجلس بجواري.

جلست بجوارها ثم قلتُ متعجبا: من أخبرك بأني هنا وأن هوراغم يريد قتلي؟ وأنا لم أنادِ عليكِ؟

فقالت: عندما أمسك بك الحراس رأتك إحدى وصيفاتي وكانت تأتي معي لك. فعلمت أنك سوف تقع في يد هوراغم وسوف تصاب بسوء فهرولت وأيقظتني قائلة: انهضي يا أميرة بسرعة أرجوك! وكنت منهكة جدا وعندي إعياء شديد فلم أستطع الرد عليها، لكن لم تصمت حتى نهضت: مصيبة يا مولاتي مصيبة كبيرة!

فجاء في ذهني كل شيء إلا أنت، فنظرت لها متعجبة: وأشرت بيدي لها أن تنصرف، لكن استرسلت قائلة: حبيبك يا مولاتي هنا في القصر وأمسك به الحراس! فنهضت بسرعة وأصابني الفزع وكأن أحدًا ما ضربني فوق رأسي: ماذا تقولين أيتها المجذوبة؟ هل أصابك الجنون؟! ردت وهي خائفة ترتجف: أقسم لك يا مولاتي إنه هنا في يد الحراس، وأخشى أن يذهبوا به إلى هوراغم. فصرخت صرخة من قلبي تحمل ألمًا كبيرًا، وجروحي ولهفة قلبي وشوق السنين مرَّا أمامي بسرعة وكأنها أحلام جميلة. بعد أن حاربت الدنيا من أجلك وقاتلت جميع الجن وكدت أفقد حياتي من أجلك، فجأة أفقدك هكذا وتقتل؟ وأين! في قصرنا؟ وأنا موجودة في إحدى الغرف؟ لا أدري!

كانت تتكلم والدمعة تنساب من عينيها. ثم أكملت حديثها: نهضت من على السرير واتكأت على وصيفاتي وخرجت لك في الوقت القاتل. فأمسكت بيدها ونظرت في عينها وقلت: كم أنا مدين لك بحياتي يا أميرتي الجميلة!

فنظرت مبتسمة: بل أنا مدينة لك بحياتي وعمري حبيبي.

ثم وضعت يدها على رأسي ورفعتها بيدها في لطف ورقة وقالت: لماذا خاطرت بحياتك يا حبيبي! ألا تعلم أني كنت سآتي لك بعد شفائي بإذن الله؟

قلت لها: ومن قال لك إني سأتحمل كل هذا الوقت بعيدا عنك! لو ضاعت حياتي فستكون أقل شيء أقدمه لك، لقد أصبحتِ الهواء الذي أتنفسه، أصبحتِ جزءًا من حياتي بل كل حياتي. كنت أحدثها ويدي تداعب ذلك الشعر الناعم مثل الحرير.

فارتمت على صدري وتنهدت تنهيدة كبيرة شعرت معها بلهيب أنفاسها وقالت: كم كنت مشتاقة، وكنت أخشى الموت دون أن أراك! فوضعت يدي على فمها حتى تسكت وقلت: لا أريد سماع تلك الكلمة أرجوك، فحياتي مذاقها بحياتك.

اعتدلت في جلستها ثم قالت: سوف أخبرك بشيء، عندما أُصبت في المعركة شعرت بالموت وكنت حزينة جدا، ولكن ما كان يهون عليّ مصيبة الموت والبعد عنك، هو أني قضيت على قبيلة "ردنا" والجن السفلي الذي كان يتربص بك ليقتلك.

كلماتها تلك أثلجت صدري وأسعدتني وطمأنت قلبي كثيرا وقلت: هل زال خطرهم حقا؟

فأَكَّدَتْ أنه انتهى إلى الأبد.

استمر حديثنا وجلستنا لعدة ساعات ثم أخبرتني: يجب أن تعود إلى بيتك ولا تعد هنا مرة أخرى حتى لا تتعرض حياتك للخطر أرجوك. وأنا سوف آتي لك بعد شفائي قريبا.

ثم قالت: سوف آمر بحراس ليأخذوك إلى بيتك.

ودعتها، ثم جاء الحراس وانصرفت معهم إلى بيتي، ثم عادوا وانصرفوا جميعًا من عندي ولم يبقَ معي إلا الحارس الذي اعتقله المارد هوراغم وأخرجته الأميرة من السجن، وحارس آخر معه. بعدها جلست أفكر بها، ولا أستطيع الصبر والبعد عنها، فأنا لا أظن أنها تظل بعيدة عني هكذا، فقد قتلني الشوق لها. مرت ساعات الليل مثل السنوات الطوال، ثم غلبني النوم فنمت نومَ المستيقظ القلقِ.

واستيقظت وأنا مازلت أفكر في الأميرة العاشقة، كيف أصبحت وعلى أيّة حال صارت هي؟

لقد شعرت أنها مصابة إصابة بالغة، وظهر عليها الإعياء! ثم خرجتُ من بيتي لقضاء بعد الاحتياجات الخاصة بي وللأسرة، ومر يوم والثاني، ولم تظهر الأميرة أم الشعور، فشعرت بالقلق الكبير عليها.

ثم جاء الليل وقد جلست أتابع التلفاز في غرفتي حتى غلبني النوم، فرأيت في المنام أنها في خطر وأنها تشرب ماءً به سمٌّ قاتل. فنهضت مفزوعا ولم أستطع الصبر وقلت للحارس أريد الذهاب للأميرة الآن.

فقال متعجبا: ألم تخبرك الأميرة ألا تأتي مرة أخرى حتى لا تتعرض للأذى؟!

قلت بعبارات الغضب والقلق: لا أهتم بأمر حياتي، أنا أشعر بخطر على حياة الأميرة، أنا رأيت خادمة من خدمها تقدم لها ماء به سم قاتل!

فتعجب الجني: لعلها أضغاث أحلام؟

قلت: لا، هيّا بنا بسرعة، أرجوك. فذهبت معه إلى القصر وكان الحرس الملكي قد عرفني جيدا فدخلنا القصر وكانت نائمة، فدخلت عليها وهي نائمة مثل الملائكة فجلست عند رأسها ومسحت بيدي على شعرها الجميل المنسدل على وجهها، وجعلت أنظر إلى وجها فاستيقظت من نومها على وجهي، وأنا أنظر لها فلم تتكلم أو تتحدث، بل نظرت مبتسمة وأمسكت يدي وقبلتها ووضعتها تحت خدها الأيمن وهي هائمة حالمة.

ثم قالت ضمني إلى صدرك، ضممتها إلى صدري: هل تناولت ماءً أو طعامًا منذ قليل أو أي مشروب؟

ردت: لا، لي وقت آخذ الدواء، وبعده أشرب الماء وأتناول الطعام.

ثم نظرت لي بتعجب وقالت: لمَ تسأل؟

فلم أخبرها الذي رأيت في منامي، وجلسنا نتحدث، وبعد مرور بعض الوقت جاءت إحدى وصيفاتها بالدواء وقالت: موعد الدواء يا أميرة.

نظرت لها ثم أخذت الدواء وطلبت الماء وأشارت لها بالانصراف ثم أحضرت الماء، فنظرت لها فإذا بذلك الوجه الذي شاهدته في منامي والكأس نفسها.

فشعرت أنها التي معها السم للأميرة وتريد أن تغدر بها. لحظات وأمسكت الأميرة بالكأس وحملته إلى فمها، لكن أخذتُه من يدها بعنف وأمسكتُ به، فنظرتْ لي متعجبة ونظرت الخادمة واندهشت.

فقالت الأميرة: ماذا بك؟ هل تريد بعض الماء؟

قلت: لا، انتظري لحظات فحسب.

ثم نظرت إلى الخادمة: اشربي من هذا الماء، فنظرت لي متعجبة قلقة!

ثم قالت بصوت خافت وخائف: هذا ماء الأميرة، وأنا لست ظمآنة!

لكن زاد إصراري وأيقنت أن الأمر مريب: لا، اشربي منه، الأميرة لن تشربه.

وعندما شعرت الأميرة أم الشعور بإصراري قالت: ماذا بك يا حبيبي؟

قلت لها منفعلا: اصدري أمرك لها بالشرب من الماء! فتعجبت الأميرة ولكن أصدرت أمرها للوصيفة بشرب الماء.

فأعطيت الكأس للوصيفة فأخذته ورفعته إلى فمها بتردد ورعشة في يدها، وما أن وصل الكأس إلى فمها حتى ألقت به على الأرض وصرخت

وأمسكت يد الأميرة وبكت: سامحيني يا مولاتي، هم من قاموا بتهديدي بالقتل لو لم أضع لك السم في الماء.

فانتفضت الأميرة أم الشعور: ماذا تقولين أيتها الوقحة! هل الماء مسموم؟

ردت وهي تبكي وتنتحب: نعم يا سيدتي، قالوا ضعي السم في الماء وإلا قمنا بقتلك أنت وأولادك! وظلت تبكي، فنادت الأميرة أم الشعور الحراس وأخذوا الوصيفة إلى السجن.

وقالت لهم: تكون تحت حراسة مشددة حتى أعرف من الذي حرض على قتلي. وقفت الأميرة تتساءل من الذي يريد قتلي؟

وأخذت تبكي بحرقة واحتضنتني: لقد أنقذت حياتي يا حبيبي، لولاك لكنت هالكة الآن وتم قتلي. فأمسكت بها وقلت على الرغم مما فعلت فإن هذا لا يعادل جزءًا يسيرًا من تَكرار إنقاذك لحياتي مرارًا وتكرارًا. في تلك اللحظة، ظهر الملك وزوجته والدة الأميرة وعلى وجهيهما علامات القلق والرعب.

هل يعقل أن يتآمر أحد على قتلك في القصر! ثم نظر الملك لي قائلا: أنت جئت إلى هنا مرة أخرى؟

فقالت الأميرة: يا أبي لولاه، لكنت هالكة الآن، هو الذي أنقذني.

عندها شعر الملك بالخجل ولم يزل يشكرني: نحن مدينون لك بإنقاذك حياة ابنتنا الأميرة، ليس لنا أبناء غيرها، وهي الملكة القادمة بعدي، لقد خسرنا شقيقها قبل ذلك. وكادت دموعه تسيل لولا تماسكه.

ثم أمر الملك الحراس بمعرفة من الذي حرّض تلك الخادمة على هذا الفعل، ثم انصرفوا وجلست أنا والأميرة أم الشعور وأمسكتْ يدي وطبعت عليها قبلة رقيقة معبرة عن حبها وامتنانها. ثم سألتني كيف عرفت أن الوصيفة وضعت السم يا حبيبي؟

قلت: لقد رأيت رؤيا في المنام ورأيت الوصيفة نفسها والكأس نفسها التي جاءت بها وبها السم.

صمتت قليلا ونظرت لي متعجبة: شيء غريب بالفعل! أن ترى هذا قبل وقوعه.

قلت: ليس غريبا، لقد تعلقت قلوبنا وأفئدتنا بعضها ببعض، أنت أصبحتِ قلبي الذي ينبض بداخلي.

ابتسمت ثم وضعت رأسها على كتفي: لا تتركني يا حبيبي، أنا مشتاقة لك وفي احتياج لك.

بعد مرور بضعة ساعات بجوارها، جاء حارس من الحراس يهرول والفزع على وجهه: سيدتي الأميرة لقد حدث شيء غريب!

قالت: ماذا حدث تحدث؟

رد والهلع على وجهه: الخادمة التي حاولت قتلك..

قالت: ماذا بها تحدث هيا؟

رد: لقد وجدناها مقتولة في سجنها.

وضعت يدها على وجنتيها: ماذا تقول كيف هذا؟ ومن الذي قتلها؟

عندها أخبرت الأميرة : أن من قتلها هو من أراد قتلك أنت، وقتلها حتى لا تعلمي من المحرض الرئيس.

وهذا يفسر لنا أن القاتل الرئيس مازال طليقًا ويريد القضاء عليك فاحذري أرجوك.

ردت: لا تخف عليّ سأكون بخير.

فقلت: لا، لن تكوني بخير، من يريد قتلك هنا بالقصر ومازال طليقًا، هل لك أعداء هنا؟

ردت: لا، ليس لي أعداء في القصر!

فقلت: إذن احذري من الآن لأنك ستتعرضين مرة أخرى للقتل، لأنك هدف استراتيجي له وهو يريد الخلاص منك بشتى السبل. ثم جلست أفكر بالأمر من وراء محاولة قتل الأميرة؟ وما الهدف من محاولة قتلها؟

الفصل الأخير

جلست أنا والأميرة في حيرة من أمرنا وبعد عناء كبير لم نصل إلى شيء، فتركتها وعدت إلى البيت مع الحرس وفي أثناء جلوسي في غرفتي كان الأمر مازال يحيرني، وبِتّ في شر ليلة، وفي الصباح استيقظت وجلست أحتسي قهوتي، ولكن عدت بذاكرتي إلى الوراء وتذكرت حديث الملك، عندما قال إن الأميرة هي ابنتهم الوحيدة والوريث الشرعي للملك والعرش. تلك الكلمة مازالت تدور بخاطري، وفكرت لو أن الأميرة قُتلت أو ماتت فمن سيكون الوريث للملك؟ فكرت، وعلمت أنه سيكون المارد هوراغم، وعندما علم هوراغم وتأكد أنه لن يكون زوج الأميرة، أراد قتلها حتى يكون هو الوريث الوحيد للملك! ولكن ماذا لو قتل المارد هوراغم الملك والأميرة معا؟ لقد أصابني الذهول عندما توصلت إلى تلك النتيجة، وبسرعة أخذت الحرس الذي معي وذهبت مسرعا إلى القصر الملكي! وعندما دخلنا إلى القصر ذهبت مسرعا إلى الأميرة ودخلت غرفتها على غير عادتي وبدون أيّة مقدمات للحديث.

قلت: من سيكون الوريث للملك لو أنك قُتلتِ أو انقضى أجلك بالموت؟

فقالت: ابن عمي المارد هوراغم.

قلت: وهل أنتِ وافقتِ على الزواج منه؟

ردت: لا، لم أوافق، لأني لا أحبه. ثم نظرت لي مندهشة وقالت: ماذا تريد أن تقول؟ هل تريد أن تقول إن هوراغم هو من حاول.. قتلي..

قلت: نعم، هو.

فقالت: ويحك هل يُعقل هذا! هذا إتهام خطير للغاية!

قلت: إذن ما تفسيرك لقتل الخادمة بعد أن انكشف أمرها، وهل انتبهت لكلماتها عندما قالت أنهم يهددون أسرتها وأبناءها بالقتل؟ ومن يستطيع الوصول إليها غيره!

صمتت تفكر وتتدبر الحديث، ثم نظرت لي: نعم، أنت محق هو هوراغم، كيف استعصت على ذهني هذه الفكرة!

قلت لها: يجب أن نتحرك بسرعة ونبلغ الملك بهذا، تحركنا وذهبنا إلى قاعة الملك في القصر التي كانت كبيرة جدا، وبها كرسي العرش، ويجلس الملك وبجواره الملكة وعن يمينهما ويسارهما الحاشية. لكن في أثناء حديثي أنا والأميرة كانت إحدى عيون المارد هوراغم تتجسس علينا وتسمع حديثنا، وعندما ذهبنا إلى الملك ذهبت تلك الجاسوسة إلى المارد تبلغه بما دار بيني وبين الأميرة. دخلنا على الملك فقال للأميرة: لماذا فارقتِ سريرك يا ابنتي؟

ردت بسرعة: الأمر هامٌّ وجللٌ يا أبي.

رد بعد أن نظر إلى الملكة والحاشية يتعجب: ماذا حدث؟

فنظرت لي وأشارت: تكلم وأخبر الملك ما قلت لي ومن أراد قتلي؟

فأخبرته ما دار بذهني وتوصلت إليه، وأن هوراغم هو من أراد أن يقتل الأميرة أم الشعور.

عندها علت الهمهمات من الحاضرين وتعلقت الأنظار بي. فجلس الملك برهة من الوقت يفكر جيدًا ثم نظر لي وقال: تفسيرك موضوعيٌّ ومنطقيٌّ، ولكن ليس دليلًا كافيًا على اتهام ابن أخي بذلك الاتهام الخطير!

ثم صمتَ مرة أخرى وترك عرشه وظل يروح ويغدو أمام العرش، ثم قال: ولكن سوف أحقق في الأمر جيدًا.

ونادى على الحاجب: أريد الأمير هوراغم حالا.

وبعد لحظات معدودة دخل المارد هوراغم إلى الملك ونظر لي نظرة قويّة بحقد وكره، وظل يسير بخطى ثابتة حتى وصل إلى حضرة الملك وبين يديه، وقال: لبيك يا مولاي الملك العظيم.

فقال الملك: أين كنت لحظة محاولة قتل الأميرة أم الشعور؟

هوراغم: لقد كنت أتفقد الجيش يا مولاي والمعدات والغنائم من معركتنا مع الجن السفلي. وإذا كنت لا تصدقني فاسأل قائد الجيش وأفراد الجيش يا مولاي.

فنظر لي الملك وقد أصابه الحرج ولا يدري ماذا يقول! استأذنت الملك وقلت: سوف أوجه للمارد هوراغم بعض الأسئلة يا جلالة الملك فاسمح لي.

فأشار لي: تفضل.

نظرت للمارد ورحت أسأله: إذا ماتت الأميرة من سيكون الوريث للملك؟

فنظر لي بغيظ: أطال الله عمر الملك يا هذا وعمر الأميرة!

لكن لاحقته: نحن نفترض ذلك، أجب من فضلك؟

عندها شعر بالتوتر: سأكون الملك بعد جلالته بعد عمر طويل ومديد للملك والأميرة..

فقلت: هل تقدمت للزواج من الأميرة؟

فنظر لي غاضبا وقد احمرّ وجهه وانتفخت أوداجه أكثر وقال: نعم، تقدمت، ولكن رفضت الأميرة الزواج..

فقلت: هل تنكر أنك أنت الذي حرضت على قتل الأميرة بعدما علمت أنها لن توافق بك زوجا لها، وعلمت أن بذلك لن تكون أنت الملك المرتقب بعد جلالة الملك؟

فغضب غضبا وبدى على وجهه جليًا وقال: أنت تتهمني بقتل ابنة عمي أيها المخبول؟

فنظرت له أم الشعور وقالت: أجب بدون غضب إن كنت بريئًا!

فقال: أنا بريء وسوف أثبت لكم هذا الآن.

فقال الملك: اثبت صحة ادعائك يا هوراغم، وإلا أنزلنا عليك حكم الخيانة العظمى.

فنادى هوراغم أحد حراسه، فجاء ومعه شخص مكبل بالسلاسل وقال: هذا الذي حاول قتل الأميرة.

الملك: من هذا؟

هوراغم: هذا أحد حراسي، كان يعشق الأميرة، وعندما علم أنها تحب هذا -وأشار إليّ أنا- قرر الانتقام منها، واتفق مع الوصيفة على هذا، ثم وعدها أن يعطيها بعض الأموال.

فقال الملك للرجل المسلسل بالحديد: أنت فعلت ذلك؟

الحارس بخوف: نعم يا مولاي، سامحني أرجوك لقد أعماني حب الأميرة، وجن جنوني عندما علمت أنها تعشق غيري.

فأمر الملك بمحاكمته بتهمة الخيانة وانصرف هوراغم وهو ينظر لي ويتوعدني بعينه المليئة بالحقد والشر.

فقلت للملك: أنا أشك في هذه الرواية يا مولاي.

رفع يده في وجهي معترضا: لا، لقد برهن هوراغم على صدقه واعترف الحارس.

فقلت: خذ حذرك يا مولاي الملك!

فابتسم الملك: لا تخف الأعمار والموت بيد الله.

ثم انصرفت أنا والأميرة إلى غرفتها، وجلسنا نفسر كيف خرج منها هوراغم، ومرت ساعات وانصرفت إلى بيتي وعدت إلى قصر الأميرة في اليوم التالي، وعندما دخلت القصر شعرت بحركة مريبة على عكس المعتاد، فدخلت إلى حجرة الأميرة وقلت لها أشعر بحركة مريبة في القصر.

ردت: لا، أنت فقط قلق.

فقلت: لا أنا أشعر بشيء سيئ.

فنادت الأميرة قائد الحرس الملكي وقالت له: أشعر بشيء مريب في القصر، اذهب وانظر!

فقال لها: سوف أرى بنفسي يا مولاتي ونحن دائما على أتم استعداد لأي خطر.

مرت سويعات قليلة، وفجأة سمعنا ضجة وجلبة وأصوات مرتفعة، وما هي إلا لحظات ووجدت هوراغم ومعه بعض الجنود يدخلون علينا الحجرة ويقول: اليوم يوم تصفية الحسابات بيني وبينك أيها الحقير الوضيع.

الأميرة في دهشة: هوراغم، هل جننت؟ ألم تعلم أنه في جوار وحماية الملك؟ وقد قمت بتحذيرك قبل ذلك ماذا دهاك؟!

فضحك ضحكة هستيرية ساخرة: وأين الملك الآن؟ يتم الآن القبض عليه وقتله. وسوف أقتلكما أنتما أيضا، وأكون أنا الملك الحاكم الفعلي الآن.

ثم استل سيفه وانقض على الأميرة أم الشعور يريد قتلها، فكان بجواري كرسي فرميت به أمامه فسقط على الأرض، وأمسكت الأميرة سيفها بسرعة وقامت بالدفاع عني وعنها، ولكن الإصابة القديمة كانت مؤثرة عليها، وبدى عليها الإعياء، فأمسكت منها السيف ووقفت أمام هوراغم وحمايتها بظهري. ثم اشتبك الحرس الخاص بالأميرة مع جنود هوراغم، واشتدت المعركة وحمي الوطيس وخطبت أسنة السيوف على منابر الرقاب. وكنت أصد الضربات من هوراغم عني وعن الأميرة المنهكة القوى، حتى أصابني الإرهاق، وأُصبت عدة إصابات، ولكن تحاملت على نفسي حتى لا أفقد الأميرة وتضيع حياتي معها. ثم فجأة تدخل الحرس الملكي وأنقذوا الملك وجاءوا لإنقاذ الأميرة وإنقاذي. وبينما نحن كذلك وأنا أصد هنا وهناك من الضربات على الأميرة. حتى تسلل أحد جنود هوراغم وجاء في غفلة مني، وأراد طعني بقوة فتلقتها الأميرة بجسدها عني، فنظرت فإذا هي مطعونة طعنة قوية. وبسرعة تدخل الحرس الملكي وقتلوا الجنود المعتدين ثم قتلوا هوراغم. وسقطت الأميرة على الأرض والدماء تسيل منها، أخذتها بين أحضاني وبكيت بشدة وصرخت: أغيثوها، أغيثوا الأميرة! وقلت: لمَ فعلت هذا؟ لماذا لم تتركيني أموت من أجلك؟

ابتسمت ووضعت يدها الملطخة بالدماء على وجهي: ليتني بألف روح حتى أفديك بها.

بكيت وقلت لها: ستكونين بخير، أنا على يقين.

ردت بكلمات قليلة وبصعوبة: لا، إنها النهاية يا حبيبي، وما أجملها من نهاية أن أموت فداءً لك.

عندها دخل الملك والملكة والتفوا حولها يبكون.

وقالت لهم: لقد أنقذ حياتي كثيرا يا أبي وظل يدافع عني حتى الرمق الأخير.

عندها بكيت واحتضنتها وقلت: لا تتركيني أرجوك! أنا لم أحب غيرك ولن أعشق سواك. أنتِ قوتي وسندي وحمايتي، أنت الأنفاس التي أتنفسها!

فنظرت قائلة: لي عندك طلب أخير.

قلت لها: اطلبي ما تشائين حبيبتي..

فقالت: اهتم بنفسك أرجوك من أجلي. وفجأة سقطت يدها فنظرت إلى وجهها فإذ بها ماتت.

ماتت الأميرة، رحلت وتركتني بمفردي..

لماذا يا أميرتي كنتِ أنانيةً؟

الآن ترحلين لوحدكِ وتتركيني وحيدًا؟

وجلست أبكي بكاءً مريرًا وأنتحب..

فجأة حدث شيء غريب، وقف معه شعر رأسي وتوقفت نبضات قلبي، وكاد يجن جنوني و.. وجدت الأميرة أم الشعور واقفة على باب الحجرة وتنظر لي مبتسمة. وقالت: لا تبكِ حبيبي أنا بخير.

نظرت لها وأنا أمسح تلك الدموع التي حالت بين رؤيتها بعيني جيدا، وفزعت وأنا أرى الأميرة مقتولة أمامي، وايضا تقف ليس بها سوء، أين هي الأميرة؟

وقلت: من أنتِ الأميرة ماتت وهذه جثتها؟!

فقالت: اهدأ أرجوك، أنا الأميرة أم الشعور وهذه وصيفتي.

وصفقت بيدها فنهضت الجثة المقتولة أمامي ووقفت على قدميها وظهرت على وجهها الحقيقي، وليس وجه الأميرة.

قلت: كيف هذا؟! أريد الحقيقة!

فابتسمت وأمسكت بيدي وسحبتني إلى أريكة لجوارها ثم وضعت يدها على وجهي: سوف أخبرك بكل شيء، عندما قُتلت الوصيفة الخائنة، شعرنا أنه يوجد بالقصر من يتربص بي وبالملك، ويوجد خائن بيننا، وعندما فسرت أنت الأحداث وأقمت الحُجة على هوراغم وأخبرت الملك بالحذر. وأيضا تبرئة هوراغم لنفسه عن طريق الرجل الذي اعترف، علمت أنه جاء برجل محكوم عليه بالإعدام وهدده بقتل عائلته إذا لم يخبرنا بما يأمره، فخاف الرجل على زوجته وأولاده واعترف بشيء لم يفعله، فقررت أن أجعل أحد عيوني المندسّين

في جنود هوراغم ليخبرني بكل شيء وأيضا يكون معهم وقت تنفيذ المخطط وإخباري به. وقلت له يجب أن تتظاهر أمام هوراغم أنك سوف تقتل حمزة، ثم أقوم أنا بتلقي الضربة نيابة عنك وإظهار موتي أمام هوراغم، فيظن أن الجندي قد قتلني، لكن لم يكن القتل حقيقيًّا. ولم أكن أنا الأميرة الحقيقية معهم، ثم ضحكت واسترسلت: فقد جعلت وصيفتي تقوم بدوري، وصورتها مثلي، ومن أجل أن يبدو كل شيء طبعيًّا لم أخبرك بما دبرت!

حتى تبدو مشاعرك حقيقية، وليست مصطنعة، فعندها يشك هوراغم، وكان حراس القصر الملكي جاهزون ومستعدون في أي وقت لساعة الغدر وكانوا يختبئون في كل أنحاء القصر، فجاء هوراغم وأرسل جنوده لقتل الملك، فتم القبض عليهم من الحرس الملكي، ثم جاء ليقتلني، وكان يظن أن الوصيفة هي أنا، فأراد أن يقتلك ويقتلني، ولكن بفضل ذكائك في كشفه دبرنا تلك المكيدة له.

فبكيت مرة أخرى وقلت: الحمد الله الذي أنقذك، لقد كدت أفقد عقلي وحياتي.

فاحتضنتني ومسحت دموعي بيدها وتقول: دموعك أغلى شيء لديّ، الآن علمت كم تعشقني.

ثم نظرت ليَ الأميرة وقالت: أريد أن أبوح لك ببضع كلمات، وأرجو أن تتقبلها لأنها الحقيقة الغائبة عنا يا حمزة: نحن لسنا متوافقين لأننا من جنسين

مختلفين، أنت من الإنس وأنا من الجن، والله خلق كل جنس منا له حياته الخاصة، لن يجدي دخول أحد الجنسين في حياة الآخر، لن يستقيم الأمر أبدا، فسوف تحدث متاعب كثيرة إذا حاول أحد الجنسين أن يعيش في حياة الآخر، لأن لله في خلقه شئون، يجب أن نبتعد وكل منا يعيش حياته الخاصة به. أثرت كلماتها جدًّا في عقلي وفؤادي وأيقنت أنه من الصواب الابتعاد إلى الأبد، وأن أتزوج من جنسي وهي تتزوج من جنسها، كما قال الله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجا لِّتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّة وَرَحْمَة ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

هنا انتهى الشر إلى الأبد، وذهبت إلى بيتي سعيدًا، واختارت الأميرة الابتعاد عني نهائيًّا كما وعدتني.

تمت بفضل الله.

سيد عبد ربّه أحمد

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

نشر كل إنتاج إبداعي بجودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، حتى لا ينزف الوعي من ثقوب الذاكرة، بأعمال تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة، والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.